جامعة -المسيلة-
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

طور الماستر

فن السيرة في الأدب العربي الحديث "حياتي" لأحمد أمين - أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:
– ملكاوي فايزة

إشراف الأستاذة :
بوشلالق حكيمة

السنة الجامعية: **2013- 2014م**

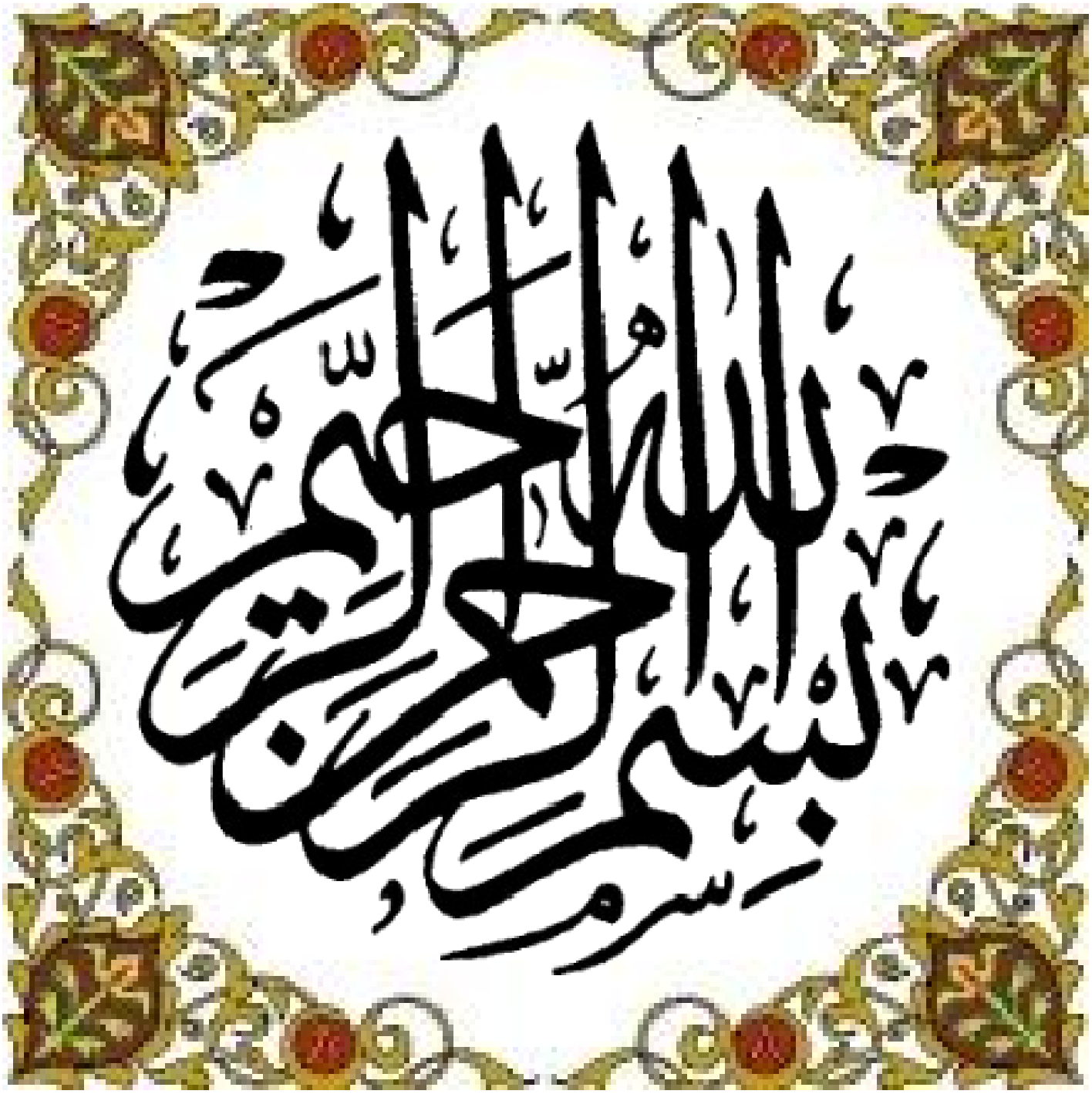
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

قال الله تعالى : " (وسيجزي الله الشاكرين) "

الحمد للّه والشكر للّه عزّ وجلّ الذي أعانني ويسَّر لي أمري لإتمام هذا البحث .

أشكر الأستاذة الفاضلة التي أشرفت على عملي في هذا البحث، ولم تبخل عليَّ في النصح والتوجيه، وصبرت عليَّ، وتكبّدت معي عناء إتمام هذا البحث وإخراجه على هذه الصورة التي هو عليها الأستاذة الفاضلة "بوشلالق حكيمة" .

أشكر زميلتي وصديقتي البشوشة الصبورة التي أعانتني على إنجاز هذا البحث "جريدة وردة" .

أشكر زميلي وأخي الذي أعانني على كتابة هذا البحث وإخراجه "عمراوي أحمد" .

﴿ والشكر الخالص أوجّهه إلى زوجي الفاضل الذي صبر وتحمّل معي مشاقّ الدراسة وشاركني البحث وشجّعني على إتمامه "عمران ناجوي" ﴾

شكرا جزيلا لهم جميعا

ملكاوي فايزة

مقدمة

يزخر الأدب العربي بفنون وأجناس متعددة، سواء كانت نثرية أم شعرية، وتعدّد بذلك كُتَّابه ومؤلّفوه، فمنهم من سار على نهج الكتابة الشعرية، ومنهم من سار على نهج الكتابة النثرية التي كثُرت أنواعها وأغراضها، مثل: القصة والرواية والمقالة والمسرحية والخطابة والسيرة، هذه الأخيرة يدور حولها موضوع بحثنا، و هي فن من فنون الأدب العربي النثرية التي شهدت تطورا ملحوظا في العصر الحديث، إلاّ أنّ أصولها في الأدب العربي وثيقة الصلة بظهور الإسلام، ولا سيما عصر صدر الإسلام حيث أقبل المسلمون على تسجيل سيرة الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم؛ حفظا لسيرته العطرة واقتداء بها.

يتناول فن السيرة جانبا من جوانب الأدب العربي، فهذا اللون من الدراسة يصل أدبنا بتاريخ الحضارة العربية، وتيَّار الفكر العربي والنفسيّة العربية؛ لأنّه صورة للتجربة الصادقة الحيّة التي نلتمس مظاهرها المختلفة في أدبنا العربي، وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الفن دون غيره نظرا لأهميته، والفائدة التي يعود بها علينا من معلومات وأخبار لأبرز الأعلام، فلولا فن السيرة كان هؤلاء من الغابرين، فمثلا سيرة الرسول صلى اللّه عليه وسلّم حفظت لنا الكثير من التفاصيل عن شخصيته وأخلاقه وآثاره، ولولا هذا الفن بقيت ملامح هذه الشخصية العظيمة غامضة، وبَقي العالم جاهلا لمدى عظمة هذه الشخصية وفضلها على الإسلام والمسلمين، ومن أسباب اختيارنا لهذا الفن أيضا قلَّة الأبحاث التي تناولت هذا الفن ولاسيما سيرة أحمد أمين التي تم اختيارها نموذجا لبحثنا،فبالرغم من أهمية هذه الشخصية الفذَّة ودورها في بعث الأدب العربي الحديث ونهوضه،إلّا أنّها لم تحظ بالقدر الكافي من الدراسة.

وأثناء عملية البحث راودتنا بعض الأسئلة، كانت الإجابة عنها هي الركيزة الأساسية التي قام عليها بحثنا، ولعلَّ أهمَّها: كيف نشأ فن السيرة في الأدب العربي؟ وما هي مفاهيمه وأنواعه وخصائصه ؟ وما هي تجليات خصائص هذا الفن في كتاب "حياتي" لأحمد أمين ؟.

ومن بين الدراسات التي تناولت فن السيرة نذكر: فن السيرة في كتابات "نزار قباني" النثرية "قصتي مع الشعر"أنموذجا، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبة: صبرينة جعفر وإشراف الأستاذين: مجناح جمال والعربي بختي.

أمَّا المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي بدراسة تحليلية؛لأنّه المناسب لطبيعة الموضوع، فالمنهج الوصفي لعرض مفاهيم السيرة وأنواعها وخصائصها، والتحليلي لتحليل تجليات فن السيرة في كتاب (حياتي) لأحمد أمين، إضافة إلى المنهج التاريخي في تتبع نشأة وتطور فن السيرة عند العرب والغرب على حدّ سواء، بالإضافة إلى الإستعانة بتقنيات السرد في الجانب التطبيقي.

أمَّا الخطّة التي اعتمدنا عليها فقد اقتضت تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين: أحدهما نظري والآخر تطبيقي، أمّا المدخل فهو تاريخي يعرض نشأة وتطور فن السيرة عند كلّ من العرب والغرب ثمّ يأتي الفصل الأوّل بعنوان: ماهية فن السيرة وأنواعه وخصائصه، ويتضمن ثلاثة مباحث: الأول يتناول مفهوم السيرة لغة واصطلاحا، ثم الفرق بين السيرة والترجمة وكذلك الفرق بين الترجمة وقصَّة الحياة، ثم يأتي المبحث الثاني بعنوان: أنواع فن السيرة، ويتضمن السيرة الذاتية بأنواعها، ثم السيرة الغيرية بأنواعها أيضا، ثم الفرق بينهما، يأتي بعد ذلك المبحث الثالث بعنوان خصائص فن السيرة وعلاقته بالقصة والتاريخ ويتضمَّن على التوالي: خصائص فن السيرة، الغاية من كتابة السيرة، وعلاقة فن السيرة بكلّ من القصة والتاريخ، هذا بالنسبة للجانب النظري، أمَّا الجانب التطبيقي فيتضمّنه الفصل الثاني الذي تم تقسيمه إلى أربعة مباحث: الأوّل بعنوان: الميثاق والتطابق والدوافع، والثاني بعنوان: الصدق والصراحة والصراع، أمّا الثالث فعنوانه: المنهج والأحداث والشخصيات، بينما يتناول المبحث الرابع والأخير: الفضاء السير ذاتي بما في ذلك الفضاء الزماني والمكاني، لنختم في الأخير بخاتمة سنعرض فيها أهمّ النتائج المتوصل إليها في البحث.

وقد اعتمدنا على مراجع عديدة منها: فن السيرة لإحسان عباس، الترجمة الشخصية لشوقي ضيف، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية لمحفوظ كحوال، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ليحيى إبراهيم عبد الدايم، السيرة الذاتية الشعرية لمحمد صابر عبيد، كما اعتمدنا أيضا على كتاب "حياتي" لأحمد أمين.

ومن المعروف أنَّ عملية البحث لا تخلو من الصعوبات و العثرات، ولعلّ أهمّ عائق واجهنا في هذه الدراسة هو ضيق الوقت المتاح للبحث، إضافة إلى قلَّة المراجع والأبحاث المتوفرة في الجانب التطبيقي، في ظلّ غياب منهجية واضحة ومتفَّق عليها لدراسة هذا النوع الأدبي.

وفي الأخير أتقدّم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة"بوشلالق حكيمة"التي شرَّفتني بإشرافها على هذا البحث، والتي لم تتوان بتقديم المساعدة والتوجيه، جزاها اللّه خيرا.

مدخل

نشـأة السيرة

- نشأة السيرة عند العرب

- نشأة السيرة عند الغرب

مدخل : نشأة السيرة

لكي نقف على مفهوم فن السيرة وأهم خصائصه، وندرس أحد نماذجه في الأدب العربي علينا أولا أن نتتبع بإيجاز تطور هذا الفن، ومدى معرفة القدماء لهذا اللون الأدبي، ونستشف مصدر هذا الفن، فنتعرف بذلك على جذوره وهل هو نوع أدبي أصيل في الحضارة العربية أم أنه وافد أجنبي نتج عن اتصال العرب بالغرب والتأثر بهم ؟.

1- نشأة السيرة عند العرب:

ترك العرب عدد هائلا من كتب التراجم والسير ولكن اختلف الباحثون حول أصل هذا الفن وبداية ظهوره في أدبنا العربي، فمنهم من يرى بأنه فن أصيل في الثقافة العربية، نشأ من عمق التجربة العربية ومن الإحساس بضرورة التعبير عن تجاربهم، ومنهم من يرى أنّ هذا الفن ظهر نتيجة الاحتكاك بالثقافة الغربية والإطلاع على نماذجها، ومن بين الدارسين الذين يرون بأنّه فن عربي خالص **"عمر بن قينة"** الذي يرى بأنّ هذا الفن ظهر بتأثير القرآن الكريم ولاسيما قصص الأنبياء والملوك والأقطار، فيقول: «**فالسيرة كنوع أدبي إذن ذات نشأة دينية في طبيعتها تأثرا بالقرآن الكريم، وحرصا على تسجيل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: غزواته وسنته**»[1]، كما يؤكّد على أنها نوع أدبي أصيل ثابت في الحضارة العربية الإسلامية، فيقول: «...**فن عربي ثابت في تربة عربية، غير مستورد وإن استفاد الكتّاب المحدثون فيه من منهج التعبير الغربي وتقنيات الصياغة فيه**»[2]، ويذهب إلى هذا الرأي أيضا "**محفوظ كحوال**"في كتابه **الأجناس الأدبية النثرية والشعرية** فيقول : « **كان العرب من الأمم السبّاقة إلى هذا الفن، وهذا يعود إلى طبيعة الإنسان العربي المتمثلة في ارتباطه بتاريخ أمته والحفاظ على تواريخ أبنائها الأخيار، وأعمالهم المجيدة ولذا اهتم العرب في القديم بفن التراجم والسير اهتماما بالغا**»[3]، فهو بذلك يربط ظهور فن السيرة في الثقافة العربية بالدافع الديني؛بغية تسجيل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره للحفاظ عليها والإقتداء بها.

---

[1] عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان- الجزائر، ط:1، 1999م، ص:184.

[2] المرجع نفسه، ص:184.

[3] محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2007م، ص: 76.

وينتصر لهذا الرأي "**محمد عبد الغني حسن**" في كتابه الذي خصّصه للتراجم والسير فيقول : «**فحين بدأ فن التراجم الظهور في إنجلترا وفرنسا بصورة ساذجة، كانت التراجم العربية الإسلامية قد بلغت حدّا من الكثرة والتنوع وسعة المجال والافتتان في موضوعات التراجم لا يقاس به بداية غير منتظمة الخطى في الآداب الأوروبية**»[1].

ثم يستعرض الفرق بين تطور فن السيرة بين الأدبيين العربي والغربي فيقول : «**ففي القرن الثاني عشر الميلادي كان كتاب "الاعتبار" للفارس العربي المسلم أسامة بن منقذ** (488-514هـ)**يعدّ نموذجا عاليا للمذكرات والتراجم الذاتية، قبل أن يكتب بيبيس الإنجليزي وريتزا الفرنسي مذكراتهما لقرون**»[2]، كما يتفق مع رأي "**محفوظ كحوال**" في أنّ نشأة هذا الفن في الثقافة العربية متصل بالسيرة النبوية، فيقول: « **تعدّ السيرة النبوية أوسع ما في التراجم الإسلامية وأقدمها ظهورا وأولها وأولاها باهتمام المؤرخين والكتّاب،فقد كانت المحور الذي تدور حوله حياة الإسلام ونشأته واتساعه وتطوره وانتشاره بالغزوات والفتوح** »[3].

بينما هناك من يرى بأنّ هذا الفن دخيل على الثقافة العربية، ظهر عند العرب بعد إطّلاعهم على النماذج الغربية في هذا الفن؛ لذلك يقول **شوقي ضيف**:«**وإذا كان العرب في العصر العباسي عرفوا بعض ما كان عند الأجانب من هذه الترجمة، فإنّهم في العصر الحديث عرفوا أيضا كثيرا ممّا كتبه الغربيون في هذا الباب**»[4]، ومن أقدم النماذج التي اطَّلع عليها العرب وتأثَّرُوا بها يذكر شوقي ضيف ما كتبه الفيلسوف والطبيب اليوناني المشهور **جالينوس** الذي ضمَّنَ كتبه الكثير من الإشارات والنوادر عن حياته، كما زعم **كسفورد و باسكال** أنَّ فن السيرة الذاتية يعود إلى أوربا وأنَّ السيرة الذاتية أوروبية الجوهر وتمثل اعترافات القديس **أوغسطين** (354-430)، أقدم سيرة ذاتية باقية، ثم كتب أعلام الفكر الأوروبي سيرهم الذاتية، أمّا عند العرب فتعود أقدم صورة للسيرة الذاتية ما كتبه **أبو حامد الغزالي وأسامة بن منقذ** ولعلّ أقرب هذه السير إلى الكمال الفني هي سيرة الغزالي في كتابه **المنقذ من الضلال** ففيه يذكر صراعه بين التقليد والاختبار، ثم ينقطع هذا

---

(1) محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف،القاهرة- مصر، ط:3، د ت، ص: 11.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص: 18.

(4) شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط:4، 1956م، ص: 9.

الفن إلى أن يعود مع **الشدياق** في كتابه **الساق على الساق فيما هو الترياق**،بينما هناك من المؤرخين من يعدّ كتاب "**الأيام**" **لطه حسين** أقدم ترجمة من هذا النوع باعتبارها أول نموذج يُقدّم صورة فنية كاملة لهذا النوع الأدبي، ثم توالت الترجمات بعد ذلك مثل: (**حياتي**) **لأحمد أمين** الذي تمّ اتخاذه نموذجا لهذا النوع الأدبي في هذه الدراسة.

2- نشأة السيرة عند الغرب:

تعود كتابة السيرة إلى عصور قديمة، حيث يعود بها شوقي ضيف إلى عصور موغلة في القدم، حيث يقول في بداية حديثه عن هذا الفن في كتابه "**الترجمة الشخصية**":« **لعلَّ أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيعرّفون بأنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم**»[1]؛ لاعتقادهم بأنّ هذا العمل مهم لإبقاء ذكرهم واستمراره على مرّ العصور، ويعود هذا العمل إلى المصريين القدامى من خلال نقوشهم على القبور والأهرامات والمعابد وما كتبه فلاسفة اليونان مثل "**جالينوس**" الذي صوّر حياته تصويرا دقيقا في بعض مؤلفاته.

يرى "**دانيال مندليسون**" أنّ البداية الفعلية أو بالأحرى المدوّنة كانت سنة 371م على يد **أوغسطينوس** باعتباره أول مؤلف غربي يجعل كتابته السيرية :«**شيئا روحيا غير مرئي أي عن ما يختلج داخل نفسه، وهي أشياء داخلية معنوية**»[2].

أمّا"**إحسان عباس**" فيرى بأن البداية تعود إلى القرن الثامن عشر فيقول: «...**وكلّ هذا يشير إلى أن السيرة في شكلها الأدبي لا تزال حديثة النشأة وأبعد نماذجها يرجع إلى القرن الثامن عشر، فهو العصر الذي يقع بين الحروب الإنجليزية الأهلية والثورة الفرنسية**»[3]

---

[1] شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، ص: 7.

[2] دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، تر: حمد العيسى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط:1، 2011م، ص: 146.

[3] إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د ط، د ت، ص: 40.

وقد شهد العصر الحديث موجة عارمة في كتابة السيرة، نذكر على سبيل المثال:"**الاعترافات**" لـ**جون جاك روسو وجوته** في "**الشعر والحقيقة**"،و**ستندال وتولتسوي** في "**طفولة وفُتُوَّة وشباب**" والفلاسفة الغربيون الذين ترجموا لأنفسهم كثر، فقد عرضوا تصويرا دقيقا لحياتهم العقلية لتُعين الدارس لفلسفتهم.

إلا أن"**سيغموند فرويد**" سخر من فكرة أن يكتب سيرته الذاتية واعتبر هذا الاقتراح مستحيل الحدوث لأنه يرى أنّ هذا الأمر معقّد ويتطلب الكثير من التهوّر لأنه سيتضمّن –حسبه– "**بوح فضائحي**" لشخصه وللمحيطين به هذا من جانب، ومن جانب آخر يعود موقفه العدائي ضد كتابة السيرة ما يتخللها من كذب وزيف وخداع[1].

لذلك تعدّ التعرية الفضائحية من أهمّ أسباب رفض البعض لهذا الفن، إضافة إلى ما قد يتسرّب إليها من الزيف والتباهي والتزوير، لذلك يعتبرها البعض تشويها وتحويرا للتاريخ ولا يمكن اعتبارها مرجعا تاريخيا، لذلك هاجم الناقد الأمريكي "**وليام تماس**" هذا الفن واعتبره تجارة ملطخة بالخداع وتبريرا للأخطاء وهذا أمر غير صحيح؛ لأنّ الغرض من هذا الفن هو نقل تجارب الآخرين وتصوير بيئتهم والعوامل التي جعلت منهم شخصيات بارزة تستحق الذكر، وليست متنفّسا للبوح بالفضائح والعقد النفسية كما يظن البعض.

ولعلّ تطور هذا الفن في العصر الحديث خير دليل على إقبال القراء على هذا الفن والاهتمام الكبير به، مما يدل على الوعي بأهميته والفائدة التي يقدمها للثقافة الإنسانية.

---

[1] ينظر: دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، ص: 139.

الفصل الأول :

ماهية السيرة وأنواعها وخصائصها

المبحث الأول: ماهية السيرة

أولا: مفهوم السيرة

1-التعريف اللغوي

2-التعريف الاصطلاحي

ثانيا: الفرق بين الترجمة والسيرة

ثالثا: الفرق بين الترجمة وقصة الحياة

المبحث الثاني: أنواع السيرة

أولا: السيرة الذاتية

ثانيا: السيرة الغيرية

ثالثا: الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية

المبحث الثالث: خصائص السيرة وعلاقتها بالتاريخ والقصة

أولا: خصائص السيرة

ثانيا: الغاية من كتابة السيرة

ثالثا: علاقة السيرة بالتاريخ والقصة

1- علاقة السيرة بالتاريخ

2-علاقة السيرة بالقصة

المبحث الأول: ماهية السيرة

أولا: مفهوم السيرة

1- التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور:«**السيرة:الطريقة، يقال:سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة**»[1].

وفي القاموس المحيط لفيروز أبادي : «**والسيرة :بالكسر: السنة والطريقة، والهيئة والميزة**»[2].

وفي المعجم العربي الأساسي: «**سار يسير: مشى، وسار سيرة حسنة:سلك سلوكا حسنا**»[3].

وبهذا فالسيرة في معناها اللغوي: الطريقة والهيئة.

2-التعريف الاصطلاحي: «**السيرة علم وفن، فهي علم تاريخيا ومعرفيا، وأدب نوعا وشكلا**» [4]، فمن الناحية الأولى تتحرى تصوير الحقائق والوقائع التاريخية، ومن الناحية الثانية تصاغ في أسلوب راق وبخصائص فنية متميزة.

يعرّفها "**محمد صابر عبيد**" بأنّها: «**نمط سردي حكائي، ينتظم في فضاء زمكاني محدّد**» [5] فهي تساهم في تحقيق التواصل بين جميع بلدان العالم على مرّ الأجيال لذلك لا تخلو أمة من الأمم من التراجم لأبطالها فهي : «**نوع من الأنواع الأدبية التي تتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر أو يتعمّق أو يبدو على السطح، تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم صورة واحدة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمَّعَت لديه عن المُتَرجَم له**»[6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط:4، 2005م، مج 7، ص: 317.

(2) الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:3، 1999م، 2 / 120.

(3) المنظمة العربية للتربية والثقافة، المعجم العربي الأساسي، د ط، د ت، ص: 251.

(4) عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، ص: 183.

(5) محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط:1، 2007م، ص: 109.

(6) محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص: 75.

وتسمّى أيضا "**ترجمة حياة**" ويعرّفها "**عز الدين إسماعيل**" بهذا المصطلح:«**هي الكتابة عن أحد الأشخاص البارزين لجلاء شخصيته والكشف عن عناصر العظمة فيها**»[1].

فالسيرة هي بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة شخصية بارزة من خلال ما تحقّق في مسيرة حياة المتحدّث عنه.

ويعرّفها "**أنيس المقدسي**" بتعريف موجز وجامع فيقول:«**نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصية**»[2] فهي نوع أدبي يجمع بين التاريخ والقصص من خلال التحري والمتعة.

تعدّدت تسميات هذا الفن، فهناك من يسمّيه (**السيرة**)، وهناك من يسمّيه (**الترجمة**) وهناك من يسمّيه (**ترجمة حياة**) أو (**قصة حياة**).

ثانيا: الفرق بين الترجمة والسيرة

يعرّف الباحثون الترجمة بأنّها ذلك النوع الأدبي الذي يتناول التعريف بحياة شخص تعريفا يختلف باختلاف العصر والشخص الذي تدور حوله الترجمة.

أمّا السيرة فهي «**ضرب من الترجمة، تنفسخ أمامها وتزخر بالحديث الموسع، فالترجمة إذا طالت تسمى سيرة، وكانت كلمة سيرة وثيقة الصلة بما كتب عن الرسول صلى الله عليه وسلّم لكنّها خرجت عن هذا الحيّز المخصوص إلى آفاق واسعة**» [3].

وبهذا فإن التعريف بشخص إذا قصر عُدّ ترجمة وإذا طال عُدّ سيرة فهذا التقسيم يحتكم إلى الحجم، أي الكم وليس الكيف، ويذهب إلى هذا الرأي "**محفوظ كحوال**" حيث يقول: «**والسيرة ترجمة مُطوّلة تنفرد بمصنف على حده، وهي تختلف عن الترجمة في كون حجمها أطول وأوسع بكثير عن الترجمة**»[4].

---

(1) عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، د ط، د ت، ص: 203.

(2) أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط:6، 2000م، ص547.

(3) محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص: 215.

(4) محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص: 76.

ثم يورد خصائص تفرّق بين السيرة والترجمة، حيث وضع لكل منها خصائص تميّزه عن الأخرى.

أ- خصائص السيرة:

1- إيراد الأحداث وفق التسلسل الزمني، حسب ما أوردتها المصادر القديمة.

2- تحرّي الدّقة والموضوعية والاعتماد على الأدلة والبراهين القوية.

3- اعتماد العقل والبعد عن الهوى والتقيّد الصارم بالحقيقة.

4- اتخاذ الأسلوب القصصي الذي يقوم على السرد و إتباع المنهج المشوق.

5- ضرورة ربط أشخاص السيرة ببيئتهم، وكذا حياتهم السياسية والدينية لمعرفة التأثير والتأثر.

6- الاعتماد على التحليل النفسي، لإجلاء المواقف الغامضة والوصول إلى الأحكام الحقيقية.

7- عرض الروايات المختلفة إنْ وجدت، مع ترجيح الرواية الأكثر صدقا مع التدليل والبرهنة[1].

ويمكن إجمال هذه الخصائص في أن السيرة تعتمد التسلسل الزمني مع تحري الدقّة والموضوعية وتغليب العقل على العاطفة، كما أنّها تربط الشخصيّة بمحيطها الاجتماعي والسياسي والديني، بخلاف الترجمة فهي تقتصر على حياة الشخصية المترجم لها، وهذا ما نلاحظه في خصائصها.

ب- خصائص الترجمة:

1- تتناول الترجمة الشخص المترجم له ابتداء من ذكر اسمه وكنيته ونسبه ونشأته، وتعلمه وأسفاره... ووفاته.

2- الاعتماد على بعض الدلائل المادية من روايات وآثار قصد تأكيد الأحكام الصادرة في حق المترجم له.

3- الاستعانة ببعض الدراسات النفسية لتفسير بعض المواقف وبعض السلوكات الغامضة.

4- وُرودها في حُلَّة أنيقة، خاصة التراجم المكتوبة من طرف الأدباء[2].

---

[1] محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية و الشعرية، ص: 81.

[2] المرجع نفسه، ص : 81، 82 .

ولكن يحي إبراهيم عبد الدايم يتتبع تطور اللفظتين ويخلص بالقول : «**وعلى مرّ العصور نرى كلمة (ترجمة) يجرى الاصطلاح على استعمالها لتدلّ على "تاريخ الحياة الموجز للفرد" وكلمة (سيرة) يصطلح على استعمالها لتدلّ على" التاريخ المسهب للحياة"**»[1].

وإذا كان السابقون يفرّقون في الاستعمال بين اللفظتين فإن الاصطلاح الحديث لا يفرّق بينهما كثيرا بل يستخدم إحداهما مرادفة للأخرى.

ثالثا: الفرق بين الترجمة وقصة الحياة

إنّ الذي يكتب الترجمة يحرص على تسجيل الأحداث والوقائع ورصد حقائق العصر التاريخية والسياسية والاجتماعية بأسلوب فلسفي يكشف عن دلالات العصر، أما كاتب القصّة فيقدم على تسجيل تسلسل الأحداث الخاصة بحياة الشخصية من ولادتها إلى وفاتها يقول **محمد صالح الشنطي**: «**إنّ الذي يهمّ كاتب الترجمة هو تأمل الأحداث والمواقف واستنطاقها والكشف عن دلالاتها الخاصة والعامة، ووضعها في سياق فكري فلسفي يميط اللثام عن حقائق الشخصية وعالمها، وتسليط الضوء على المرحلة التاريخية التي عاشت فيها... وليس الهدف من الترجمة مجرّد الرصد والتسجيل وجمع المعلومات وتأليفها وإنما ذلك من شان قصة الحياة التي تعنى بالتسلسل الخطي لحياة الشخصية منذ ولادتها وحتى وفاتها**»[2].

---

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،دار إحياء التراث العربي،بيروت- لبنان،د ط،د ت، ص:31.

[2] محمد صالح الشطي، فن التحرير العربي، ص: 216.

المبحث الثاني : أنواع السيرة

تنقسم السيرة إلى نوعين رئيسيين: ذاتية وغيرية، فالأولى يكتبها المؤلف عن نفسه والثانية يكتبها المؤلف عن غيره وهي أكثر موضوعية، وكلّ منهما ينقسم بدوره إلى عدّة فروع.

أولا: السيرة الذاتية

يعرّفها "**عبد العزيز شرف**" بقوله: «**السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسانٍ كما يراها هو**»[1]، أمّا "**فيليب لوجون**" فقد وضع تعريفا أكثر دقة ووضوحا فقال: «**هي حكي إستعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته**»[2].

ويبيّن "**يحيى إبراهيم عبد الدايم**" أهمية إتباع النسق الفني في الكتابة بقوله : «**وأخصّ ملامح الترجمة الذاتية التي تجعلها تنتمي إلى الفنون الأدبية أن يكون لها بناء مرسوم واضح يستطيع كاتبها من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به ويصوغها صياغة أدبية محكمة** »[3]، ويؤكد على هذه الأهمية **أنيس المقدسي** فيقول: «**فهي ليست مجرد أخبار تاريخية ولا هي مجرد تحليلات نفسية أو اجتماعية، بل هي كل ذلك مسبوكا في قالب فني ذي طلاوة و رواء** »[4].

كما أن لكاتب السيرة الذاتية خصوصية تميزه عن غيره فهو«**قريب إلى قلوبنا لأنه إنما كتب تلك السيرة من أجل أن يوجد رابطة ما بيننا وبينه وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته**» [5].

---

(1) عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط:1، 1992م، ص:27.

(2) فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط:1، 1994م، ص: 8.

(3) يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص:81.

(4) أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص: 551.

(5) إحساس عباس، فن السيرة، ص: 101.

ومن بين مؤلفات السيرة الذاتية نذكر: "**الأيام**" لطه حسين، "**سبعون**" لميخائيل نعيمة، "**حياتي**" لأحمد أمين،"**أنا**" لعباس محمود العقاد، "**قصة حياة**"لإبراهيم عبد القادر المازني،"**قال الراوي**"لإلياس فرحات،"**قصة حياتي**"لمصطفى الديواني، "**حياتي**"لتوفيق الحكيم، "**أيامي**"لأحمد السباعي،"**طفل من القرية**"للسيد قطب.

وتنقسم السيرة الذاتية إلى أقسام كثيرة ، نذكر منها :

1-السيرة الذاتية الشعرية : ويعرّفها محمد صابر عبيد بأنّها: «**سرد نثري يتولى فيه الشاعر تدوين سيرته الشعرية فقط تاريخا ومكانا وحادثة**»[1]، فالسارد هنا لا يتجاوز سيرته الشعرية إلى جوانب أخرى، فهو يقتصر على سرد الأحداث التي لها صلة وثيقة ومباشرة بتجربته الشعرية، مثل (قصتي مع الشعر) لنزار قباني، وتتعدد تسمياتها، فهناك من يسمّيها (قصتي مع الشعر) مثلما فعل نزار قباني، وهناك من يطلق تسميات أخرى مثل (**تجربتي الشعرية**) مثل عبد الوهاب البياتي،أو (**حياتي في الشعر**) مثل صلاح عبد الصبور، أو (**حكايتي مع الشعر**) إلى غير ذلك من التسميات، ويُفضّل كتابة هذا النوع من السيرة عند بلوغ التجربة الشعرية للشاعر مرحلة النضج لتكون سيرته ثرية وخصبة.

2- السيرة الذاتية القصصية : وتُعرّف بأنّها:«**سرد نثري سير ذاتي يعمد فيه القاص إلى تسجيل سيرة ذاتية خاصة بتجربته القصصية في مرحلة يعتقد أنه وصل فيها إلى درجة معقولة من النضج والشهرة**»[2]، فهي تتناول مرحلة قصصية يعتقد القاص بأهميتها في تجربته أو في مسيرته القصصية أو يحيط بتجربته القصصية بمجملها، ابتداء من محاولاته الأولى إلى غاية بلوغه مرحلة النضج واكتسابه مكانة مميزة في المجال القصصي لثقافته التي ينتمي إليها ،وقد يتمكن من خلال هذه السيرة القصصية أن ينتج عملا قصصيا لا يقلُّ أهمية عن أعماله السابقة.

3- السيرة الذاتية الروائية:ومن بين تعريفاتها هي: «**سرد نثري سير ذاتي يتوجّه فيه الراوي إلى تقويم سيري لتجربته الروائية، يشتمل على نقل حكايته مع الرواية والكتابة الروائية إلى القارئ، ولا يتحقق ذلك بطبيعة الحال إلا على يد روائي له حضور مؤثِّر ولافت في ميدان الإبداع**

---

[1] محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، ص: 110.

[2] المرجع نفسه، ص: 111.

الروائي، وله تجربة فيها من الثراء والخصوصية والسعة ما يؤكّد انطوائها على خبرة وعمق وأصالة تدفع القارئ إلى البحث عنها وتشجعه على ارتيادها والإفادة منها»[1]، ويمكن أن ينتمي هذا العمل إلى أعماله الروائية بجدارة، وقد يقتصر الروائي في سيرته الذاتية الروائية على رواية بعينها يكون على وعي بأهميتها وخصوصيتها وتفرُّدها ، أو يحيط بتجربته الروائية كاملة ويقف عند أهمّ المحطّات فيها.

4-السيرة الذاتية النقدية: ويعرّفها محمد صابر عبيد بأنّها: «**سرد نثري سير ذاتي يعتزم فيه الناقد عرض نظريته ورؤيته ومنهجه وفكره النقدي عرضا تاريخيا تكوينيا، يشتمل على بداياته النقدية، وصلته المتطورة بمفهوم النقد، ودرجة حساسيّته بالنسبة إلى شخصيته، فضْلاً عن إبراز السمات الشخصية والحيوية والإنسانية قدرَ تعلُّق الأمر بالمفهوم النقدي ووظيفته الإنسانية والفكرية**» [2].

ويتم التركيز في هذا النوع من السيرة على الجوانب الفكرية والعلمية في الشخصية مع مراعاة الاختلاف في الأسلوب؛ لأنّ أسلوب النص السير ذاتي النقدي يختلف عن أسلوب النص النقدي، فالنص السير ذاتي النقدي يحاول الكشف عن رؤية الناقد ومنهجه وفكره وأسلوبه وعلى الناقد أن يحقق التوازن بين ما يزعمه في النص السير ذاتي وما حقَّقه في الساحة النقدية.

ثانيا: السيرة الغيرية

وتسمى أيضا الموضوعية،وهي الشكل الآخر من أشكال السيرة، فهي السيرة التي يترجم فيها الكاتب لغيره من الشخصيات البارزة،«**أي ترجمة حياة الآخرين، فإنها نقل عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق... ومترجم غيره يقف موقف الشاهد لا القاضي**» [3].

فهي بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير فيسرد حياته ويفصِّل المنجزات التي حققها وأدَّت إلى شهرته وذيوع صيته وأهّلته لأن يكون موضوعا لهذه السيرة.

---

[1] محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية ، ص: 112.

[2] المرجع نفسه، ص: 113.

[3] إحسان عباس، فن السيرة، ص: 112.

ومن بين مؤلفات السيرة الغيرية (الموضوعية) نذكر على سبيل المثال: "**ابن المقفع**" لعبد اللطيف حمزة،"**الجاحظ** "لشفيق خيري ،"**أبو نواس**" لعمر فروخ ،"**إبراهيم الحوراني**" لكمال اليازجي،" **الأصمعي** "لعبد الجبار جومرد،" **خليل مطران** "لعلي أدهم،"**الحسن البصري**" لإحسان عباس،"**فارس الشدياق**" لمارون عبود،" **أمين الريحاني**"لمحمد علي موسى،" **أحمد أمين**"لكامل محمد محمد عويضة.

وتنقسم السيرة الغيرية إلى أقسام كثيرة، نذكر منها:

1- السيرة الغيرية الشعرية:ويعرّفها محمد صابر عبيد بأنها: «**سرد نثري يتولى فيه الكاتب تدوين السيرة الشعرية لشاعر منتخب يقتصر فيها على سرد الحياة الشعرية بكل متعلقاتها التاريخية و الحدثية والمكانية، مع إغفال التطرق إلى الجوانب السيرية الأخرى في حياته، إلا بالقدر الذي يسهم في إغناء سيرته الشعرية وإيضاحها**»[1]، وهذا يقتضي الابتعاد عن الأمور الجانبية التي لم يكن لها أي تأثير عن تجربته الشعرية المتحدث عنها، سواء اقتصر المؤلف على تجربة شعرية بعينها أو أحاط بالتجربة الشعرية كاملة للشاعر المترجم له، وتتسم بالموضوعية والحياد وتقلّ فيها نسبة الحماسة اتجاه النموذج الشعري المنتخب.

2- السيرة الغيرية القصصية: ويعرّفها بعض النقاد بأنها:« **سرد نثري غيري يذهب فيه الكاتب إلى تسجيل سيرة غيرية قصصية لقاص منتخب يعمد فيها إلى تخصيص سرده السيري في الحياة القصصية للقاص بمرجعياتها وتحولاتها وإشكالاتها، من دون الغوص في سيرة حياة القاص عامة، إلا ضمن الحدود المفيدة لسيرته القصصية**» [2]، وهي أكثر موضوعية من السيرة الذاتية لكنها أقلّ عاطفية وشاعرية.

3- السيرة الغيرية الروائية: ومن تعريفاتها نذكر:هي«**سرد نثري سير غيري يتطوع فيه الكاتب لتقديم سيرة روائية لروائي منتخب يعتقد بأهميته الإبداعية في مجال الإبداع الروائي وباتساع تجاربه الروائية على النحو الذي تكون فيه مؤهَّلة لأن تروى، بما تنطوي عليه من خصب وعمق وما تكشف عنه من دروس فنية في خصوصيات الفن الروائي ،تحرض المتلقين بمختلف شرائحهم على متابعتها والتزود من ثرائها ومعارفها الفنية**» [3] .

---

[1] محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، ص: 121.

[2] المرجع نفسه، ص: 122.

[3] المرجع نفسه، ص: 123.

وبقدر ما تتسم السيرة الذاتية الروائية بالحساسية والعمق بقدر ما تتوفر السيرة الغيرية الروائية على الموضوعية، ويستند الكاتب على كل المدوَّنات والمستندات والمعلومات التي يصرّح بها الروائي أو يشير إليها في مساره الروائي.

4- السيرة الغيرية النقدية : هي«**سرد نثري سير غيري ينتخب فيه الكاتب ناقدا متميزا يمتلك حضورا بارزا في الساحة النقدية، وتصلح تجاربه النقدية لأن تروى رواية سيرية يمكن أن تحقق المتعة والفائدة لجمهور المتلقين ،إذ يقوم بحشد المعلومات التاريخية والفنية عن المسيرة النقدية للناقد والتركيز على صور الحياة النقدية له، أي ارتباط الحياة بالإنجاز النقدي وإبراز هيئة هذا الإنجاز داخل بانوراما حياته**» [1]، ويحتاج الكاتب إلى كلّ الوثائق والشهادات والأفكار عن الناقد المنتخب التي بإمكانها إثراء السيرة الغيرية النقدية، ويختلف أسلوبها عن أسلوب الناقد النقدي فهي تعتمد أسلوب السرد الذي يجمع بين عنصر المتعة والتشويق من ناحية، والفائدة العلمية من ناحية أخرى.

ثالثا: الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية

اختلف الباحثون حول حقيقة الفرق بينهما فبعضهم ذهب إلى تشابه الفنيين من حيث الغاية والمنهج، والبعض الآخر ذهب إلى الاختلاف والتغاير بينهما، «**فالترجمة الذاتية: تعبير مباشر فيه قدر كبير من الذاتية، والترجمة الغيرية: توثيق وتحقيق وضبط واستنتاج فيه قدر كبير من الموضوعية، دون غياب للجانب الذاتي والحقيقة تظل نسبة في كليهما**» [2].

إلَّا أنَّ "**عز الدين إسماعيل**" ينفي الحقيقة التي تقول بأنَّ: "**أصدق حياة يمكن أن يكتبها الإنسان هي ترجمته لحياته الخاصة لأنه أعرف الناس بها**"، فيقول معلّقا على هذه المقولة : «**ولكن يبدو أن هذا غير صحيح في كثير من الأحوال، ففهم الإنسان لنفسه أمر مشكوك فيه، فربما كانت قدرته على فهم الآخرين أكبر من قدرته على فهم نفسه**»[3].

---

[1] محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، ص: 123، 124 .

[2] محمد صالح الشنطي، فن التحرير، ص: 222.

[3] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص: 210.

ولكن هذا الأمر نسبي ويتوقف على شخصية المؤلف سواء أكتب عن نفسه أم عن غيره؛ لأن كتابة السيرة تتطلب صدقا وضميرا متيقظا، ولا سيما فيما يكتبه الإنسان عن نفسه، كما تتطلب موضوعية وتحريا دقيقا وجمع المعلومات الكافية من مصادر موثوقة فيما يخصُّ كتابة السيرة الغيرية. ويلخِّص"**إحسان عباس**" هذا الفرق بدقة وإيجاز فيقول «**أنّ الأولى (أي الذاتية): ذاتية مع شيء من الموضوعية،و أنَّ الثانية (أي الغيرية): موضوعية مع ذرَّاتٍ صغيرة من الذاتية**»[1].

المبحث الثالث: خصائص السيرة وعلاقتها بالقصة والتاريخ

أولا: خصائص السيرة: يورد "**محفوظ كحوال**" خصائص فنية للسيرة، ولكن هذه الخصائص تطورت بتطور هذا الفن فيذكر مرحلتين مرَّ بهما هذا الفن في تطوره، فالمرحلة الأولى –حسبه– في القديم اهتم العرب اهتماما بالغا بالسير : «**فوضعوا كتبا تتحدث عن تواريخ العمران والبلدان، ثم تطرقوا إلى أهل هذه البلدان باستقراء نفوسهم وتحليل طباعهم وتفصيل حياتهم، ثم الترجمة لأعلامهم ومن خصائص هذه التراجم والسير في هذه المرحلة الأولى:قياسها على نمط فني دقيق، وترتيب الأعلام، وضبط أسمائهم ثم التحقق من أنسابهم**» [2].

ومن أهمّ هذه السير:

– سير الرسول صلى الله عليه وسلم مثل : سيرة ابن هشام، سيرة ابن سعد، وسيرة الترمذي.

– سير الصحابة : مثل : سيرة بن حجر العسقلاني، وسيرة ابن الأثير.

– سير الأدباء والشعراء : مثل : الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي والأغاني للأصفهاني.

وأهم خصائص هذه السيرة والتراجم : يذكر "**محفوظ كحوال**" «ما يلي:

– اختلافها من حيث الطول والقصر.

– التزام الموضوعية في نقل الأخبار وتحرِّي الصدق.

– تنوُّع طرائق الترجمة وأساليبها.

– تحرّي إيراد الأسانيد الأخبار ومصادرها» [3].

---

[1] إحسان عباس، فن السيرة، ص: 110.

[2] محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص: 76.

[3] المرجع نفسه، ص: 78، 79.

أما المرحلة الثانية فهي في العصر الحديث حيث ازدهر هذا الفن في مطلع القرن العشرين، وظهر عدد كبير من كُتَّاب هذا الفن، وأصبح فنًّا قائمًا بذاته «وتميزت بما يلي :

- اعتمادها على التحليل، والتدقيق وفق الطرق العلمية الحديثة.

– اعتمادها على بعض المناهج النفسية الحديثة، وذلك لاكتشاف الجوانب الخفية في حياة المترجم له مما لم تتعرض إليه النصوص» [1].

- وهذه المرحلة شهدت ظهور التراجم الذاتية بكثرة ،لعلَّ أهمها:(**الأيام**) لطه حسين،(**حياتي**) لـ أحمد أمين،(**قصة حياة**) لإبراهيم عبد القادر المازني،(**سبعون**)**لـ** ميخائيل نعيمة،(**أنا**) لعباس محمود العقاد

- كما وضع **فيليب لوجون** الحدود التالية لفن السيرة الذاتية:

« **شكل اللغة** : السيرة الذاتية هي قصة نثرية،**الموضوع المطروق:** تروي حياة فردية وتاريخ لشخصية معينة، **موقع المؤلف:** لابد من التطابق بين المؤلف والسارد،**تطور الحكي:** باعتباره حكيا استعاديا ضروريا» [2].وتمثّل هذه الحدود أهم الخصائص الفنية والجمالية والدلالية لفن السيرة عموما والسيرة الذاتية على وجه الخصوص وقد تحدَّث "**يحيى إبراهيم عبد الدايم**" عن أهم ملامح السيرة الذاتية العربية الحديثة وخصائصها.

«و هي:- أساليب التعبير.

- الكشف عن الغاية.
- الكشف عن أثر الوراثة والبيئة.
- تصوير مرحلة الطفولة.
- الصدق والتجرُّد والصراحة.
- تصوير الصراع.
- تصوير فترات زمنية متفاوتة.
- دلالة الأسلوب على شخصية كاتبه» [3].

---

[1] محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص:79، 80.

[2] فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص : 22.

[3] يُنظَر: يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص : 133-153.

وهي النقاط التي سيتم التركيز عليها في هذه الدراسة، من خلال محاولة تسليط الضوء عليها في سيرة أحمد أمين الذاتية في كتابه (**حياتي**)، ويمكن أن نلخّص هذه الخصائص في النّقاط التالية:

- السيرة قصة نثرية تروِي حياة شخصية معينة.
- التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية فيما يخص السيرة الذاتية.
- تحرّي الصدق والصراحة والابتعاد عن الخيال والعاطفة.
- التسلسل الزمني للأحداث ابتداء من مرحلة الطفولة في أغلب الأحيان.
- تصوير الصراع والدوافع المحفزة لكتابة السيرة من خلال ربط الشخصية بمحيطها.
- تغليب العقل على العاطفة.

ثانيا : الغاية من كتابة السيرة: وراء كل سيرة حافز يلحُّ على صاحبها ليقوم بتسجيلها، إلا أن الإفصاح يختلف من كاتب إلى آخر، فهناك من يفصح عن غايته في بداية الترجمة، وهناك من يتركها منتشرة في ثنايا العمل كله، ولا ندركها إلا بعد قراءة العمل كله قراءة عميقة، وسواء أفصح الكاتب عن غايته أم لم يفصح« **فإن هناك حوافز نفسية تؤثر في الإنسان هي: الإحساس والتفكير والشعور والحدس وهي الحوافز التي يراها عالم النفس كارل يونغ توجه الإنسان في أفعاله، ويرى أنه يصعب وضع أي فرد داخل تقسيم معين من هذه التقسيمات**» [1]، فهي وسيلة لتحقيق الراحة النفسية عن طريق الاعتراف والتخفيف من الشعور بالظلم أو ثقل الذنوب «**والغاية الأولى التي تحققها السيرة الذاتية هي الغاية المزدوجة التي يؤديها كل عمل فني صحيح، أعني تخفيف العبء على الكاتب بنقل التجربة إلى الآخرين، ودعوتهم إلى المشاركة فيها، فهي متنفس طلق للفنان، يقص فيها قصة حياة جديرة بأن تستعاد وتقرأ**»[2].

ويصنِّف "**يحيى إبراهيم عبد الدايم**"، السيرة تبعا لحوافزها إلى الأنواع التالية[3]:

– **التبريرية:** وهي التي تكتب للدفاع أو الاعتذار ومن أمثلها ترجمة **حسين بن إسحاق** التي كتبها دفاعا عن نفسه ثم ترجمة السموأل بن يحيى المغربي.

---

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص: 22.

[2] إحسان عباس، فن السيرة، ص: 107.

[3] ينظر: المرجع السابق ، ص: 33-35.

– **الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة:** ومن أمثلته: السيرة الفلسفية لمحمد بن زكريا الرازي، والغزالي في المنقذ من الضلال، وابن الهيثم في كتاب :عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

– **التخفيف من ثورة أو انفعال:** مثل الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي.

– **تصوير الحياة المثالية:** وهي أشبه بنجوى الذات، تكتب ليحتذيها الناس، مثل:ما كتبه **عبد الرحمن بن الجوزي** في كتابه **لغة الكبد في نصيحة الولد.**

– **تصوير الحياة الفكرية:** يصور فيه الكاتب ما أثّر في تكوينه العقلي، وتطوره الفكري.

– **الرغبة في استرجاع الذكريات:** ومن أمثلتها في الأدب الغربي: مذكرات ميرابو ومذكرات كازانوفا، وفي الأدب العربي: كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ والنكت العصرية لعمارة اليمني الذي تحدث فيه عن ذكرياته مع الوزراء في أواخر العهد الفاطمي.

ثالثا: علاقة السيرة بالتاريخ والقصة

حدَّد **"أنيس المقدسي"** تعريفا لفن السيرة جمع فيه بين التاريخ والقصة فيقول «**وهو نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي**» [1]، فهي تأخذ من التاريخ عنصر التحري ومن القصة عنصر المتعة، ويؤكد ذلك في قوله «**ومهما كان نوعها فإنها لا تكتسب صفة السيرة بمعناها الحقيقي إلا إذا كانت تفسيرا للحياة الشخصية في جوّها التاريخي أو كما يقول ناقد عصري "أن يكون فيها ملتقى الحق الفني بالحق التاريخي، فهي ليست مجرد أخبار تاريخية وليست مجرد تحليلات نفسية أو اجتماعية بل هي كل ذلك مسبوكا في قالب فني ذي طلاوة ورواء**»[2]، وبهذا فإن فن السيرة يجمع بين التاريخ والقصة ولكنه ينفرد بخصائص تجعله يستقلُّ كفن خاص لا هو تاريخ و لا هو قصة وإنما هو **فن السيرة.**

1–علاقة السيرة بالتاريخ: حاول بعض القدماء أن يكتبوا سيرة أنفسهم أو غيرهم في قالب أشبه بالتاريخ مثل كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ الذي اعتبر مرجعا من المراجع التاريخية.

«**و قد كان الحس التاريخي هو الأصل في كتابة السيرة، حيث كانت السيرة جزءا من التاريخ، وكانت حياة الفرد تمثل جانبا هاما من تصور الناس للتاريخ، وإيمانهم بأن الفرد هو الذي يصنع**

---

[1] أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص: 547.

[2] المرجع نفسه، ص: 551.

التاريخ» [1]؛ لذلك فإن نشأة السيرة كانت تاريخية بحتة، والغرض منها هو حفظ سير الأشخاص البارزين والأحداث الاجتماعية والسياسة لمحيطهم وبيئتهم، وهذا يعود إلى طبيعة الإنسان العربي وارتباطه بتاريخ أمته ففي« **أحضان التاريخ –إذن– نشأت السيرة وترعرعت، واتخذت سمتا واضحا وتأثرت بمفهومات الناس عنه على مرِّ العصور**» [2].

ثم تغيرت النظرة إلى فن السيرة على مر العصور، وأصبحت له خصوصية تختلف عن خصوصية التاريخ، فهذا الأخير أيضا تغيرت النظرة إليه وأصبح له فلسفة خاصة، وبدأ الجدل حول إذا كانت حقا السيرة جزءً من التاريخ ؟

« **وقد أنكر الأستاذ "كولنجوود" اعتبار السيرة كذلك لأنها تفقد القاعدة الصحيحة التي يقوم التاريخ عليها ، وحدود السيرة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته، من طفولة ونضج وأمراض وغيرها، فهي صورة للوجود الحيواني الجسماني وقد يرتبط بها كثير من العواطف الإنسانية، ولكن هذا كله ليس تاريخا**» [3].

لذلك نخلص إلى القول بأنَّ السيرة كانت تاريخا في نشأتها وغايتها الأولى، ولكنَّها فيما بعد ابتعدت عن هذا الأصل التاريخي، وأصبح لها غايات أخرى: كالتعليمية و الأخلاقية...إلى غير ذلك. وأصبحت بذلك فنا قائما بذاته لها أصولها وقواعدها، ولم تعد مجرد جمع للمعارف والأقوال وحشد للأخبار، حيث أصبحت تعتمد على التحليل والطرائق العلمية وعلى المناهج النفسية الحديثة.

2– علاقة السيرة بالقصة: يعرِّف "**محمد يوسف نجم**" القصة بأنَّها : «**مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدَّة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة،على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير**»[4].

من خلال التعريف نجد أن القصة مصدرها الواقع المعيشي الذي نعبر عنه بصورة فنية مثلما مثل السيرة، كما أن كاتب السيرة موضوعي بقدر الإمكان في تقديم نفسه أو تناول الشخصيات الأخرى،

---

[1] محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي، ص: 216.

[2] إحسان عباس، فن السيرة، ص: 9.

[3] المرجع نفسه، ص: 10.

[4] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت– لبنان، ط:1، 1996م، ص: 9.

كذلك كاتب القصة موضوعي قدر الإمكان في تتناول البيئة وعرض جوانبها الاجتماعية المختلفة، هناك تأثير متبادل بين السيرة والقصة من حيث الموضوع أيضا فكثير من كُتَّاب القصَّة الواقعية تأثَّرُوا ببعض السِيَر في رسم شخصيات قصصهم، بل لقد اتخذ بعض كُتَّاب القصة من تجاربهم وسِيَرهم منطلقا لموضوعاتهم «**كما فعل "هرمن ملفل" حيث كتب "موبي ديك" ، فقد كانت حياته خصبة، غامر فيها و ركب البحر إلى عوالم مجهولة واشتغل فترة بصيد الحيتان، ووقع أسيرا في أيدي قبائل من أكلة لحوم البشر، فكتب قصة مستمدا أصولها من واقع تجاربه، ولوَّنَها بعد ذلك بخيال القُصَّاص**» [1]، وكما أثَّرت السيرة في فن القصَّة، تأثَّرت بها أيضا، فقد أخذت السيرة من القصة الخيال في صناعة أحداث الشخصيات مثلما نجد كذلك في «**سيرة "الليدي ماملتون" التي كتبها"أبارنجتون**" بعنوان«**السيدة المقدسة**»،**فصِلة هذه السيرة بالقصص أقوى من صلتها بالتاريخ والواقع كذلك سيرة"حياة شوبان"التي كتبها "مارجري ستراتشي"بعنوان«العندليب»لقد مزجت فيها حقائق حياته الخيالية،وفي هذا النوع من السير القصصية وجد بعض القُرَّاء تعويضا عن القصة نفسها**» [2].

إذن هناك علاقة وطيدة بين القصة والسيرة فالسيرة أخذت الخيال والقدرة على عرض الصراع والأحداث من القصة، وكذلك صياغة الأحداث الحقيقية لحياة الشخصية في قالبٍ فنِّي وثوب أدبي جميل، يُحدِث متعة وأثرا في النفوس، وفي الوقت نفسه أمَدَّت السيرة بعض كُتَّاب القصص الواقعية بموضوعات قِصَصِهم، حيث يمكن للكاتب القصصي أن يستعين بسيرة ما في تأليف عمله القصصي لذلك فالعلاقة بينهما هي علاقة أخذ وعطاء.

---

[1] ماهر حسن فهمي، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ط:1، 1970م، ص: 249.

[2] المرجع نفسه، ص: 14.

الفصل الثاني :

تجليات فن السيرة في كتاب "حياتي" لأحمد أمين

المبحث الأول: الميثاق والتطابق والدوافع

أولا: الميثاق السير ذاتي

ثانيا: التطابق بين المؤلف والسارد والبطل

ثالثا: الدوافـــع

المبحث الثاني: الصدق والحقيقة والصراع

أولا: الصدق والصراحة

ثانيا : الحقيقة والخيال

ثالثا: الصراع ونجوى الذات

المبحث الثالث: المنهج و الأحداث و الشخصيات

أولا: منهجه وأسلوبه

ثانيا: الأحداث

ثالثا: الشخصيات

المبحث الرابع: الفضاء السير ذاتي

أولا: الفضاء المكاني

ثانيا: الفضاء الزماني

المبحث الأول: الميثاق والتطابق والدوافع

أولا: الميثاق السير ذاتي: نعني بالميثاق أو المعاهدة النصية :«**تحديد هوية النص بأنه سيرة ذاتية من خلال النص ذاته، دون اللجوء إلى عوامل خارجية لإثبات هذه الهوية**»[1]، فالميثاق يشكّل حدّا فاصلا بين الأجناس الأدبية، فوجوده يحقّق التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، ويضع النص ضمن جنس السيرة الذاتية، وتتمثل أهميته في كونه اتفاقا يعقده المؤلف مع القارئ يوجهه من خلاله، وهذا ما يؤكّده "**فيليب لوجون**" من خلال تعريفه للميثاق، والذي يطلق عليه مصطلح (العقد) فيقول : «**مصطلح عقد يستتبع ويفترض وجود قواعد صريحة ثابتة ومعترف بها لاتفاق مشترك بين المؤلفين والقراء بحضور الكاتب الشرعي الذي يتم التوقيع عنده على نفس العقد، وفي نفس الوقت**»[2]، فالميثاق بمثابة رابط بين المؤلف والقارئ.

هناك ثلاثة أنواع للميثاق:

1- الميثاق المرجعي: خاص بفنون القول التي يتوخى الكاتب فيها الدقة العلمية والحقيقة التاريخية، ويعمل هذا الميثاق على تحديد حقل الواقع المراد تصويره وتدخل السيرة الذاتية في النصوص المرجعية.

2- الميثاق الروائي:وهذا النوع عماده نفي التطابق بين اسم المؤلف على الغلاف واسم الشخصية في النص، وسنده الإقرار بالطابع التخيلي للنص، كأن يذكر في عنوان فرعي أنَّ الكتاب رواية.

3- الميثاق السير ذاتي: ويقوم هذا النوع على تلك العقدة التي يبرمها المؤلف مع القارئ لغاية التأكيد على التطابق بين المؤلف والبطل والرجوع بكل شيء إلى الاسم الشخصي المكتوب على الغلاف[3]، وهذا الأخير تحقق في سيرة"**أحمد أمين**" الذاتية، إذ نلاحظ التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية.

---

(1) أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط:1، 2005م، ص: 205.

(2) فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ والأدبي، ص: 13.

(3) ينظر: خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الأميرات، اتحاد كتاب العرب، دمشق- سوريا، د ط، 2001م، ص: 23.

هناك طريقتان للإعلان عن الميثاق:

1- المُعلَن: وذلك عندما يتطابق اسم (**السارد- الشخصية الرئيسية**) داخل السرد مع اسم المؤلف الموجود على غلاف الكتاب وفي الواقع، وهو ما تجسد في سيرة "**أحمد أمين**" الذاتية.

2- الضمني: وهو على نوعين:

أ- يرجع بعض المؤلفين إلى عناوين لا تترك شكا في أن الضمير النحوي الوارد في النص يعود إلى اسم المؤلف.

ب- يظهر في تلك النصوص التي تجعل الراوي يتحدث إلى القارئ كما لو كان هذا المؤلف نفسه حتى وإن لم يذكر اسمه [1]. ويفضِّل "**فيليب لوجون**" مصطلح الميثاق على مصطلح العقد، بقوله : «**لقد استهواني مصطلح ميثاق السيرة الذاتية، لأنَّ الميثاق يثير صورا خرافية مثل المواثيق مع الشياطين التي تغمس فيها ريشتنا في دمنا من أجل بيع الروح، في حين يحيل العقد على دلالة أكثر نثرية، وأنَّ مصطلح عقد يفترض وجود قواعد صريحة ثابتة معترف بها**»[2].

وإذا أردنا تقصي الميثاق السير ذاتي في كتاب "**أحمد أمين**" نجده في العنوان ذاته، فالضمير النحوي في العنوان "**حياتي**" يعود على المؤلف والسارد والبطل، وهو "**أحمد أمين**" نفسه، وإذا أردنا تتبعه في الكتاب فإنَّه لا يكاد يفارق القارئ ابتداء من مقدمة الكتاب التي يفتتحها بقوله: «**لم أتهيب شيئا من تأليف ما تهيبت من إخراج هذا الكتاب، فإنّ كل ما أخرجته كان غيري المعروض وأنا العارض، أو غيري الموصوف وأنا الواصف، و أما هذا الكتاب فأنا العارض والمعروض، والواصف والموصوف**»[3]، وهذا إعلان صريح بالميثاق السير ذاتي الذي يتحقق فيه التطابق التام بين المؤلف (**العارض**) والبطل (**المعروض**)، وهو ما نلاحظه في فصول الكتاب التي بلغ عددها سبعا وثلاثين فصلا لم يضع لها **أحمد أمين** عناوين، وإنما هي فصول بالأرقام بدءً بالفصل الأول إلى غاية الفصل السابع والثلاثين، وكلّ فصل لا يخلو من حضور ضمير المتكلم الذي يعبّر من المؤلف والسارد والبطل في الوقت نفسه، فهو يستهلّ الفصل الأول بقوله : «**ما أنا إلا نتيجة حتميَّة**

---

[1] ينظر : خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية، ص: 22.

[2] فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص: 59.

[3] أحمد أمين، حياتي، موفم للنشر، الجزائر، دط، 1988م. ص: 7.

لكلّ ما مرَّ عليَّ وعلى آبائي من أحداث»[1]، ثم يعلن عن نوع مؤلفه بأنه تاريخ حياته فيقول: «**نبتت عندي فكرة تاريخ حياتي منذ أول عهد شبابي، فقد رأيتني أدوّن مذكرات يوميّة عن رحلاتي، وعن حياتي في الأسرة وأيام زواجي**»[2]، ويظهر الميثاق المرجعي واضحا في قوله : «**فلماذا إذا لا أؤرخ حياتي لعلّها تصور جانبا من جوانب جيلنا، وتصف نمطا من أنماط حياتنا، ولعلّها تفيد اليوم قارئا، وتُعِين غدا مؤرخا، فقد عُنِيت أن أصف ما حولي مؤثرا في نفسي، ونفسي متأثرة بما حولي**»[3]، من خلال المعاهدة يتضح لنا التطابق بين المؤلف والسارد والبطل وهذا ما يؤكِّدُه الميثاق أو العقد الذي عقده المؤلف مع القارئ بحضور الكاتب الشرعي.

ثانيا: التطابق بين المؤلف والسارد والبطل

لكي يكون هناك سيرة ذاتية لا بد من أن تتطابق في المتلفظ السير ذاتي ثلاثة أنواع من "الأنا":

1- أنا المؤلف الحقيقي : وهو الذي يقف وراء عمله بحكم وصف السيرة الذاتية.

2- أنا السارد: وهو المنبثق من الحاضر.

3- أنا الكائن السير ذاتي: وهو الذي يعود إلى الكائن السيري.

«**إن البحث عن التطابق بين هذه الأركان الثلاثة في النص السير ذاتي لا يخلو من بعض الإشكالات سواء كان ذلك على المستوى النظري، كأن يعتقد البعض أن التأكيد على ضرورة تحقيق التطابق يسهِّل إمكانية منح قاعدة نصية عامة للسيرة الذاتية، أو على مستوى التطبيق الذي يدور حول شكل الضمير النحوي الموظّف داخل النص السير ذاتي ولتفادي هذه الإشكال علينا أن نميّز داخل مفهوم التطابق هنا بين مقياسين مختلفين هما: مقياس الضمير النحوي الذي يعود على الشخص، ومقياس تطابق الأشخاص الذي يدلنا عليهم الضمير النحوي**»[4]، والملاحظ على سيرة "**أحمد أمين**" الذاتية هو طغيان ضمير المتكلم المفرد الذي يهيمن على النص، والذي يحيل على الذات مباشرة، وبالتالي يحيل على المسافة الفاصلة بين السارد والشخصية المركزية، ويجعل الحكاية المسرودة مدمجة مع روح المؤلف ويلغي بذلك الحاجز الزمني بين

---

(1) أحمد أمين، حياتي، ص: 15.

(2) المرجع نفسه، ص: 9.

(3) المرجع نفسه، ص: 10.

(4) خليل شكري هيّاس، سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الأميرات، ص :11، 12.

زمن السرد و زمن السارد، إنّ العمل بأكمله ورد بصيغة ضمير المتكلم المفرد مما يؤكّد التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية (**البطل**).

ثالثا: الدوافع

وراء كل سيرة حافز، وقد تكون الحوافز داخلية أو خارجية أو هما معا، وقد يسيطر أحد هذه الدوافع على غيره، مما يجعله هو الغالب، وهذا لا يعني إلغاء بقية الدوافع «**وأول ما يهدف إليه كاتب السيرة الذاتية إيجاد رابطة بنيه وبيننا؛ لأنه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله**»[1]، ومن بين هذه الدوافع نذكر : الاعتذار، أو التبرير، أو الدفاع، أو اتخاذ موقف من الحياة، أو التخفيف من انفعال، أو تصوير الحياة الفكرية، وهذا الأخير ما صرّح به "**أحمد أمين**" في مقدمة كتابه فقد تساءل على الهدف من كتابة تاريخ حياته، ثم أجاب عن هذا التساؤل بقوله: « **فلماذا –إذن– لا أؤرخ حياتي، لعلّها تصور جانبا من جوانب جيلنا، وتصف نمطا من أنماط حياتنا ولعلّها تفيد اليوم قارئا، وتعين غدا مؤرخا، فقد عنيت أن أصف ما حولي مؤثرا في نفسي، ونفسي متأثرة بما حولي**»[2]، وبذلك فالدافع من كتابة "**أحمد أمين**" لسيرته الذاتية ليس شخصيا، وإنما هو تصوير الحياة الفكرية لجيله.

من خلال ما سبق يتبين ما يلي :

–الميثاق: هناك عقد بين المؤلف والقارئ وذلك بحضور الكاتب الشرعي.

أمكن لنا من خلاله وضع كتاب (**حياتي**) لأحمد أمين ضمن جنس السيرة الذاتية.

– التطابق: هناك تطابق بين المؤلف والسارد والبطل، وهو "**أحمد أمين**".

–الدوافع: يتبين لنا الدافع الحقيقي وراء كتابه "**أحمد أمين**" لسيرته الذاتية، التي صرّح بها في مقدمة كتابه، والمتمثلة في تصوير بيئته وتسليط الضوء على الحياة الفكرية لجيله.

---

(1) إحسان عباس، فن السيرة، ص: 94.

(2) أحمد أمين، حياتي، ص: 9.

المبحث الثاني: الصدق والحقيقة والصراع

أولا: الصدق والصراحة: من مقوّمات بناء السيرة الفنية الناجحة، الصدق والصراحة فهما من أهم الشروط الواجب توافرهما عند كتابة السيرة الذاتية؛ لارتباطهما بميثاق السيرة بشكل وثيق إذ تميزت بهما السيرة عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة والرواية، لذلك على كاتب السيرة «**أن يبني ما يكتبه على أساس متين من الصدق التاريخي، فإذا ضعف عنصر الصدق في السيرة فإنها لا تسمى سيرة لأن الخيال قد يخرجها مخرجا جديدا يجعلها قصة منمقة ممتعة**»[1]، فالصدق التاريخي يكبح جِمَاح الخيال، لذلك فالصدق والصراحة أهم ما يميّز السيرة «**فالقصصي حرّ في الخلق والبناء...أمّا كاتب السيرة فلابد له من مذكرات ورسائل وشواهد وشهادات من الأحياء –أحيانا–يعتمد عليها في كلّ خطوة**»[2].

ونجد "**إحسان عباس**" يطرح تساؤلا مهما عن مدى قدرة التزام كاتب السيرة الذاتية بالصدق والصراحة المطلقة، ثم يجيب عنه بقوله: « **والجواب على هذا التساؤل سهل لا يحتاج إلى كثير من التدقيق، فالصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية أمر نسبي، مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها ولذلك كان الصدق في السيرة الذاتية محاولة لا أمرا متحققا**»[3]، تحرَّى "**أحمد أمين**" في ترجمته الصدق التاريخي حتى عدَّه البعض مؤرخا أكثر منه أديبا ومن بينهم "**شوقي ضيف**" في قوله : « **فهو فيها إلى ذوق المؤرخين أقرب منه إلى ذوق الأدباء مثل طه حسين وربما دفعه إلى ذلك دراساته السابقة في العرب وتاريخهم وحياتهم الفكرية فانحدر في أغلب ما كتب من تاريخ نفسه إلى تاريخ عصره ولم يعن بأحداثه بل تحول مؤرخا يسجل** »[4]، وهو يصرّح بهذا العرض التاريخي في مقدمة الكتاب في قوله:« **لعلَّها تصور جانبا من جوانب جيلنا وتصف نمطا من أنماط حياتنا**»[5]، فهو لم يقل تصوِّر (حياتي)، بل قال تصّور جانبا من جوانب جيله.

---

(1) إحسان عباس، فن السيرة، ص: 74.

(2) المرجع نفسه، ص: 76.

(3) المرجع نفسه، ص: 113.

(4) شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، ص :120، 121.

(5) أحمد أمين، حياتي، ص: 9.

فقد أراد لكتابه أن يكون مرشدا ودليلا على ذلك العصر بأحداثه وتطوراته وإيجابياته وسلبياته، آخذا بعين الاعتبار الجانب التاريخي فيقول : «**تفيد اليوم دارسا، وتعين غدا مؤرخا**»[1]،ويؤكد على ذلك "**شوقي ضيف**" في قوله : «**هذه سيرته، وهي تطوي في تضاعيفها سيرة ستين عاما من حياتنا بما فيها من أحداث ورجال وتطور في شؤوننا الاجتماعية والعلمية**»[2]، كان "**أحمد أمين**" صادقًا وصريحًا في حديثه عن نفسه، ونلمس صراحته في اعترافه بضعفه في الإنشاء «**كنت وأنا مدرس في المدارس الابتدائية غير متفوق في الإنشاء**»[3]، فهو تواضع خلقي فيه اعتراف بالنقص.

وقد كانت هذه الصراحة، وهذا الصدق صفتان ملازمتان **لأحمد أمين** وجزء من شخصيته وأخلاقه، فمن «**صراحته وتواضعه أيضا اعترافه بأنه مع أنه كان يشارك في المساهمة في الساسة ويشارك في بعض من صاروا من زعماء السياسة، ويشارك بعض من صاروا زعماء سياسيين فإنه لم يندفع اندفاعهم ولم يظهر فيها ظهورهم، لأنه لم يتشجّع شجاعتهم، فكان يخاف السجن ويخاف العقوبة، وكان مفرطا في التفكير في العواقب**» [4].

ومن صراحته وصدقه تعجبه حين اختير عميدا لكلية الآداب، فهو يعترف بأنه صغير على هذا المنصب، وموقفه حين خطب في حفل أقيم تحية له ولمن معه من أساتذة الجامعة حين زاروا بغداد، أشار فيها إلى تأخر العراق، ثم علَّق على خطبته بأنه لم يكن لَبِقًا في هذا الحديث، وبأنّه لا يصحّ أنْ يكون تحيَّة القدوم.

ثانيا : الحقيقة والخيال

السيرة الذاتية فنّ يستمد جماله من روح كاتبه، وهي تتصل بالواقع، وتبتعد عن الخيال فشخصيات السيرة الذاتية وأحداثها مستمدة من الواقع، وهي متصلة بأحداث تاريخية لها صلة وثيقة بالواقع، و"**أحمد أمين**" يميل إلى ذكر الحقيقة، كما يقول عنه "**إحسان عباس**"، و هو يقارن بين طريقة قص "**أحمد أمين**" وطريقة "**طه حسين**": «**ثم هنالك ذلك البون البعيد بين الكاتبين في**

---

[1] أحمد أمين، حياتي، ص: 9

[2] شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، ص: 125.

[3] المرجع السابق، ص: 87.

[4] يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص: 296.

طريقة القص، فأحمد أمين تقريري يميل إلى ذكر الحقيقة كما هي، وطه يميل إلى تصويرها كما أحسّها ذات يوم، ولذلك جاء كتاب (حياتي) مرحلة وسطى بين (الأيام) وبين (تربية) سلامة موسى»[1].

فسيرة "**أحمد أمين**" تبتعد عن الخيال، ولعلَّ أهمّ سبب في ذلك هو أسلوبه، فقد اعتمد "**أحمد أمين**" الأسلوب التقريري الإخباري الذي يعتمد على سرد الوقائع والأحداث كما هي بعيدا عن المبالغات والصور الفنية المجنحة، وهذا ما يقرّه "**يحيى إبراهيم عبد الدايم**" في قوله : «**وقد كان الأساس الذي بني عليه "أحمد أمين" ترجمته الذاتية هو رواية الحدث المتصل بحياته رواية إخبارية، تعتمد على إثبات الحقيقة التاريخية، ونقل واقع حياته الماضية نقلا يميل إلى التقرير في كثير من أقسام (حياتي) وإلى التفسير والتحليل في قليل منها... فالصياغة التي انتهجها صاحب (حياتي) هي صياغة قصصيّة في أبسط صور القالب القصصي، إذ أنها لا تستعين بالعناصر الفنية لهذا القالب كالتصوير و التخييل**»[2].

وخلاصة القول : إنّ السيرة فنّ لا بمقدار صلتها بالخيال، وإنّما لأنّها تقوم على خطة أو رسم أو بناء، وعلى ذلك فهي ليست من الأدب المستمد من الخيال،« **بل هي أدب تفسيري، وهذا النوع من الأدب كالأدب الذي يخلق خلقا، من حيث أنّ صاحبه معني بغاية محدودة تهديه في اختياره وترتيبه الحقائق**» [3].

ثالثا: الصراع ونجوى الذات: يُمثِّل الصراع ونجوى الذات في السيرة الذاتية أهمّ مظاهر الحياة الشخصية لكاتبها فـ«**القيمة الحقيقيّة إنمّا هي في الصراع، وفي مدى القوة التي تمنحها القراء، وهي تقدِّم لهم مثالا حيًّا من أنفسهم**»[4]، و «**حظّ السيرة الذاتية من البقاء منوط بحظ صاحبها نفسه من عمق الصراع الداخلي، أو شدة الصراع الخارجي**»[5].

---

(1) إحسان عباس، فن السيرة، ص: 148.

(2) يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص: 262.

(3) المرجع السابق، ص: 90.

(4) المرجع نفسه ، ص: 97.

(5) المرجع نفسه، ص: 106.

كما أنَّ السيرة الذاتية تحقق لكاتبها الاتزان من خلال الكشف من أسرار حياته الباطنية فهو «**يحاول أن يكشف عن الصراع بين بطل سيرته والطبيعة، وصراعه مع الناس الآخرين ومع نفسه، وهو يحاول أن ينقل إلى القرّاء حقيقة ذات قبول عام** » [1].

وبهذا هناك ثلاثة أنواع من الصراع يحاول كاتب السيرة أن يكشف عنها : صراعه مع الطبيعة، وصراعه مع الناس الآخرين، وأخيرا صراعه مع نفسه (الصراع الداخلي)، فالصراع مع الآخرين في سيرة "**أحمد أمين**" نلمسه في رفضه للوضع السائد آنذاك، وتذمّره من عدم تحقيق العدالة التي تشبَّع منها من خلال نشأته الأزهرية، وتربية والده التي كان لها بالغ الأثر في نفسه، ومن أبرز صور هذا النوع من الصراع خلافه مع "**طه حسين**".

أمَّا صراعه مع نفسه، فيبدأ من حيرة والده في الاتجاه الذي يجب أن يوجهه إيَّاه، هل يرسله للأزهر فيلتقي تربية دينيّة، أم يرسله للمدرسة فيتلقّى تربية مدنية، فيقول: «**وقد وضع لي برنامجا مرهقا، لا أدري كيف احتملته...وهو برنامج غريب متناقض الاتجاه، سببه أنّ أبي كان حائرا في مستقبلي، أيوجهني إلى الجهة الدينية فيعدني للأزهر، أو يوجهني الوجهة المدنية فيعلمني في المدرسة الابتدائية والثانوية**»[2]، ولكنّ والده اهتدى إلى الطريقة المثلى التي تجمع بين الوجهتين، فأمسك العصا من وسطها، «**فكان يعدني للأزهر بحفظ القرآن والمتون، ويعدني للمدارس المدنية بدراستي في المدرسة**» [3].

ولكنَّ "**أحمد أمين**" لم يكن راضيا عن هذا الحل، فيقول : «**وهذا أسوأ حلّ ولكن جزاه الله خيرا على تعبه في التفكير في مستقبلي، وغفر الله له ما أرهقني به في دراستي**»[4].

فـ"**أحمد أمين**" كان يرى في هذا الحل عناء وتعبا، ليس بمقدور بشرٍ أن يتحمّله، وهذا ما جعله يتمرد في بعض الأحيان ويحاول التملُّص من بعض واجباته، بأنْ يدَّعي المرض أحيانا أو يهرب من مدرّسه أحيانا أخرى، ولكنَّ هذه الحِيرة وهذا الصراع بين الدراسة الدينية التي يمثّلها الأزهر آنذاك،

---

[1] أحمد أمين، حياتي ، ص: 90.

[2] المرجع نفسه، ص: 47.

[3] المرجع نفسه، ص: 48.

[4] المرجع نفسه، ص: 47.

والدراسة المدنية التي تمثّلها المدارس و الثانويات، يستمر إلى أن يختار "**أحمد أمين**" المدرسة حيث يجيب عندما سأله والده «**أحبُّ أنْ أبقى في المدرسة**»[1].

إلاّ أنّ والده بعد الاستخارة والاستشارة يهتدي للأزهر، فيخرجه من المدرسة إلى الأزهر، ولكن الدروس الأزهرية كانت شاقة ومتعبة ومعقدة بالنسبة **لأحمد أمين**، مما جعله يفضّل دروس والده في النحو واللغة والتاريخ والأدب، والدروس التي تلقّاها في المدرسة، على دروس الأزهر المعقّدة وبرنامجها الشاق والمتعب.

لقد تردَّدَت وظائفه بين العمل في القضاء الشرعي والتدريس في المدارس النظامية، وهذا ما دفع به إلى تعلّم اللغة الأجنبية، لتكون ثقافته متكاملة وشاملة، يقول : «**وأحسست ثانية حاجتي الشديدة إلى لغة أجنبية، فدروسي في الأخلاق مصدرها مذكرات عاطف بك التي نقلها عن الانجليزية، وأنا شيّق إلى أن أتوسع فيها، ومن حولي من الأساتذة العصريين يستفيدون أكبر فائدة في مادتهم التي يحضرونها من اللغة الانجليزية أو الفرنسية، وقد أخفقت في تعلم الفرنسية، فلأجرب حظي في الإنجليزية**»[2].

فجمع بذلك بين الثقافتين التقليدية (**الأزهرية**)، والعصرية (**المدنية**)، يقول: «**ماذا كنت أكون لو لم أجتر هذه المرحلة ؟ لقد كنت ذا عين واحدة، وأصبحت ذا عينين، وكنت أعيش في الماضي فصرت أعيش في الماضي والحاضر، وكنت آكل صنفا واحدا من مائدة واحدة، فصرت آكل من أصناف متعددة على موائد مختلفة، وكنت أرى الأشياء ذات لون واحد وطعم واحد، فلمَّا وضعت بجانبها ألوان أخرى و طعوم أخرى، تفتَّحت العين للمقارنة وتفتح العقل للنقد**» [3].

ثم يصرِّح أنَّ هذه المزاوجة في الثقافة، جعلت منه ما هو عليه، فهو استفاد من الثقافتين ومزج بينهما وانتهى ذلك الصراع بهدنة جعلت منه شخصيَّة فذَّة، يقول : «**لو أم أجتز هذه المرحلة ثم كنت أديبا لكنت أديبا رجعيا، يعنى بتزويق اللفظ لا جودة المعنى، ويعتمد على أدب الأقدمين**

---

(1) أحمد أمين، حياتي، ص: 49.

(2) المرجع نفسه ، ص: 111.

(3) المرجع نفسه، ص: 116.

دون أدب المحدثين، ويلتفت في تفكيره إلى الأوّلين دون الآخرين، ولو كنت مؤلفا لكنت جمّاعا أجمع مفترقا أو أفرّق مجتمعا، من غير تمحيص ولا نقد»[1].

وهذا تماما ما لفت نظر"**كامل محمد محمد عويضة**" عند تأليفه لكتاب "**أحمد أمين المفكّر الإسلامي الكبير**"فيستهل حديثه عنه في المقدمة بقوله : «**من أكثر ما يلفت النظر في شخصية أحمد أمين وفي إنتاجه القوي، ذلك التركيب الغريب بين العاطفة الدينية البالغة القوة، والنزعة العقلانية البالغة الاستنارة، ولا أظنُّ أنَّ أحدًا من مفكري جيله قد اجتمعت لديه هاتان النزعتان بمثل هذا الانسجام والتوافق، إنَّ من المستحيل على من يقرأ لأحمد أمين أن يشك لحظة في عمق إيمانه وصدق إسلامه، ولكن من المستحيل أيضا على من يقرأ له أن يشك في عقلانيته واستنارته، فقارئ كتاب (حياتي)وهو "سيرته الذاتية" يكتشف الدليل على هذا التوافق الرائع من عقلانية "أحمد أمين" وتدّينه**»[2]، فقد استطاع "**أحمد أمين**" بعد صراع داخلي بين النشأة الأزهرية و المدرسة المدنية أن يحقِّق توافُقا بين النشأتين، ويجمع بين التديّن الذي اكتسبه من دراسته بالأزهر، والعقلانية التي اكتسبها من دراسته في المدرسة، فالتفسير العقلاني عنده مكمّل للموقف الديني ولا يحلُّ محلَّه، فالعقل والدين يتعايشان عنده تعايشا سلميا رائعا.

من خلال ما سبق يتبين ما يلي :

- **الصدق والصراحة:** من الصفات التي يتحلَّى بها "**أحمد أمين**"، والتي تجسَّدت في حديثه عن نفسه في سيرته الذاتية.

- **الحقيقة والخيال:** من العناصر الفنية للسيرة الذاتية التزام الحقيقة والابتعاد عن الخيال، وهذا ما نلمسه في سيرة "**أحمد أمين**" الذاتية التي تحرّى فيها الحقيقة وابتعد عن الخيال.

- **الصراع ونجوى الذات:** شهدت شخصية "**أحمد أمين**" صراعا بين الثقافة الدينية (**التقليدية**) والثقافة المدنية (**العصرية**)، نتيجة تكوينه المزدوج، إلاَّ أنَّه استطاع في الأخير أن يُزاوج بين الثقافتين، ويحقِّق التكامُل بينهما، فجمع بين التديُّن والعقلانيَّة.

---

[1] أحمد أمين، حياتي ، ص: 116.

[2] كامل محمد محمد عويضة، أحمد أمين المفكر الإسلامي الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:1، 1995م، ص:3.

المبحث الثالث: المنهج و الأحداث و الشخصيات

أولا: منهجه و أسلوبه: يذهب بعض النقاد إلى أنَّ "**أحمد أمين**" ينحو في كتابته نحو العلماء والمفكرين في تحليل الأشياء وتحميصها ليخرج منها بالنتائج والغايات، يهمُّه أن يفيدك قبل أن يطربك ببلاغته ويعنيه أن تخرج من كتابه مقتديا بنضاله، وفي الحق لم تكن **لأحمد أمين** فلسفة يهدف إليها من وراء نظريات يبسطها أو مبادئ يقرّرها، ولكن منحاه في تحليل الأشياء ودرسها في بعض مواطن سيرته ليخرج منها بنتائج، ففي المقدمة من سيرته أراد أن يتفلسف عن وجوده فقال : «**ما أنا إلا نتيجة حتمية لكلِّ ما مرَّ عليَّ وعلى آبائي من أحداث فالمادة لا تنعدم، وكذلك المعاني، قد يموت الطير وتموت الحشرات والهوام، ولكنها تتحلل في تراب، فتغذي النبات والأشجار، وقد يتحول النبات والأشجار إلى فحم، ويتحول الفحم إلى نار، وتتحول النار إلى غاز، ولكن لا شيء من ذلك ينعدم من أشعة الشمس التي تكون الغابات، وتنمي الأشجار تختزن في الظلام، فإذا سلطت عليها النار تحولت إلى ضوء وحرارة وعادت سيرتها الأولى**» [1]، فإذا شرع في نسج قصته وسار قدما فيها، تحلَّل من فلسفته العقلية، وتجرّد من التفسير والتحليل والتفلسف، ليعود إلى التسليم لمشيئة القدر، ونجد ذلك في مثل قوله: «**وهكذا ألاَعيب القدر، ظُلم صراف البلدة أخرج أبي من سمخراط، وأسكنه القاهرة حيث وُلدت وتعلَّمتُ ولولا ذلك لنشأت فلاحا مع الفلاحين أزرع وأقلع، ولكن تتوالد الأحداث توالدا عجيبا، فقد ينتج أعظم خير من أعظم شر، كما ينتج أعظم شر من أعظم خير، ولا تستبين الأمور حتى يتم هذا التوالد ويظهر على مسرح الكون**»[2]، تعتبر سيرة "**أحمد أمين**" من أكمل السير لأنه كتبها عام 1950م وتوفي عام 1954؛ أي أنه لم يعش فترة طويلة من بعد كتابته لسيرته فلم تطرأ أحداث جديدة في حياته،«**فهو فيها يميل إلى ذوق المؤرخين أقرب منه إلى ذوق الأدباء مثل:طه حسين...فانحدر في الأغلب من تاريخ نفسه إلى تاريخ عصره، ولم يُعْنَ بأحداثه بل تحوَّل مؤرِّخا يسجِّل، وهو في هذا التسجيل قلَّمَا انفعل بما يرى ويشاهد**» [3]، فالمنهج أو الشكل الذي اتَّبعه "**أحمد أمين**"

---

[1] أحمد أمين، حياتي، ص:13.

[2] المرجع نفسه، ص: 14.

[3] شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، ص: 120،121.

في كتابة سيرته هو المنهج التاريخي وهو الذي ينهج فيه المؤلف نهج المؤرخ في تتبع سيرة حياته في شكل تصاعدي للأحداث وبحيادية تامة، وكأنه يرصد حياة غيره فتفتقد البعد الداخلي للأحداث، فالكاتب هنا جاءت سيرته بشكل تصاعدي فقد بدأ الحديث عن طفولته وهذا ما نجده في قوله : «**كانت أوَّل مدرسة تعلمت فيها أهمّ دروسي في الحياة بيتي**»[1]، كذلك في قوله : «**في حجرة هذا البيت ولدت وكانت ولادتي في الساعة الخامسة صباحا من أول أكتوبر سنة 1886م**»[2]، وفي قوله : «**عصرتُ ذاكرتي لأذكر أقدم أحداث طفولتي فذكرت منها ثلاثة، أولها أني وأنا في نحو الرابعة من عمري خرجت من حارتي فوجدت بناء وله باب مفتوح فدخلته...**» [3]، وبعد حديثه عن الطفولة انتقل للحديث عن شبابه ودخوله عالم الشغل، وكانت أول تجربة له في طنطا كمدرس للغة العربية، فيقول: «...**و لو سمع شاب اليوم وسنُّه ستة عشر عاما كسنّي أنّه سيسافر إلى سنغافورة أو طوكيو ما حمل الهمّ الذي حملت من أجل سفري إلى طنطا فلم أركب القطار في عمري، ولا رأيت الأهرام، ودنياي هي ما بين بيتي والأزهر**»[4].

وخلال فترة الطفولة والشباب استطاع "**أحمد أمين**" أن يجعل من نفسه مثقفا كما يقول : «**وانتهت مرحلة طويلة هي زهرة العمر تقريبا خمسة عشر عاما من سنّ الشباب بين طالب ومدرس، نلت فيها أكثر ثقافتي، وجربت فيها أكثر تجاربي في الحياة، وتعلّمت ما استطعت من العلم ومن الناس، ولقيت فيها أكبر الشخصيات التي أثّرت في نفسي، وطبعت فيها بطابع لازَمَني طول حياتي...**» [5]، ثم عرج للحديث عن سن الشيخوخة، والأحداث التي صاحبته في هذه الفترة كما يقول : «**وأُحِلْت إلى المعاش بعد أن بلغت سن الستين، وكم كنت أتمنَّى أن أخرج من وظائف الحكومة وأنا في سن الكهولة لأعمل حرّا**»[6]، وكذلك في قوله : «**وعلى كلّ حال**

---

[1] أحمد أمين، حياتي، ص:16.

[2] المرجع نفسه، ص: 18.

[3] المرجع نفسه، ص:29.

[4] المرجع نفسه، ص:74 .

[5] المرجع نفسه،ص: 205.

[6] المرجع نفسه، ص:317.

بقيت في الوظيفة إلى الستين وخفت من الفراغ الذي سأقابله إن خلصت من الوظيفة»[1]

وهكذا جاءت سيرة "**أحمد أمين**" متسلسلة، يذكر فيها كلّ مراحل حياته، بدأ من مرحلة الطفولة، ثم مرحلة الشباب حتّى ينتهي بمرحلة الشيخوخة، ونجد الدكتور "**إحسان عباس**" يؤكّد على هذا بقوله: «**والحقيقة أنّ أحمد أمين عاد بالسيرة الذاتية إلى التاريخ وابتعد عن الناحية الفنية التي تجعل من السيرة الذاتية ينبوعا يتدفق من النفس ويفيض على ما حولها**»[2].

ونظرا لاعتماد "**أحمد أمين**" على المنهج التاريخي وهو المنهج الذي ترصد فيه الأحداث تصاعديا وبأسلوب سردي تقريري يقوم على القص و الإخبار، جاءت اللغة في سيرته باردة صارمة دقيقة، لأن أحمد أمين يهدف إلى توصيل أفكاره واضحة جلية، فالألفاظ التي اعتمدها "**أحمد أمين**" بسيطة سهلة، واضحة يستطيع أي قارئ فهمها ولغته فصيحة في مجملها، إلا أننا نجده قد اعتمد على بعض الألفاظ العاميّة المصرية في بعض المواقف التي صادفته، مثل قوله : «**فاستخرت الله وقلت سعادتلو، أفندم، ولا أدري ماذا كتبت بعد، وقدّمتها إلى الناظر فنظر إلى كلمة "سعادلتو" ودُهش، ثمّ نظر إليّ وقال "سعادتلو،سعادتلو"وأنا لا أزال أفندي، ولستُ بيك ولا باشا...**»[3]، وقد أعاد "**أحمد أمين**" طبع كتابه مرة ثانية، وطُلِبَ إليه أن يفسر بعض الكلمات في الطبعة الثانية، لكنّه لم يفعل كما يقول "**مارون عبود**": «**وما أسفتُ لشيء في هذا الكتاب إلا لأنّ الأستاذ الجليل لم يشرح لنا بعض ألفاظ محلية مثل البوطة وفرجية وأشباهها؛ لأننا لا نستطيع فهمها لاختلاف مدلولها بين الأفكار ولعلَّ الأستاذ يفعل ذلك عندما يعيد طبع كتابه**»[4] ،كذلك من هذه الألفاظ نجد كلمة (البليلة) وكلمة (الطست) في قوله : «... **اكتفيت بطبق من البليلة، يجلس بائعها على قارعة الطريق وأمامه طست كبير مليء بالذرة المغلية الناضجة**»[5]، هذه الألفاظ وغيرها التي استعملها الأستاذ "**أحمد أمين**" في سيرته لأنه يصف لنا حياته بأكملها العامة أي المرتبطة بعامة الناس والحياة العلمية المرتبطة بعمله وانجازاته الأدبية؛ لهذا نجد الكاتب قد

---

(1) أحمد أمين، حياتي، ص: 317.

(2) إحسان عباس، فن السيرة،ص:149.

(3) المرجع السابق، ص: 76.

(4) محمد صادق عفيفي، الدراسات الأدبية، دراسة في التراجم والقصة في الطفولة، حياتي، زقاق المذق،ص:75، 76.

(5) المرجع السابق، ص: 63.

أدخل هذه الألفاظ، وذلك حتّى يقرّبنا من عالمه أكثر فأكثر، ولعلّ وجود هذه الألفاظ في سيرته يدلّ على شيء واحد هو أن أحداث سيرته مأخوذة من الواقع، فنقل لنا أحداث حياته كما هي حتى الحوار الذي دار بينه وبين الشخصيات، وإن كانت هناك بعض الألفاظ الدارجة، فقد كان بإمكانه أن يستبد لها بأخرى فصيحة، ولكنه تعمَّد ذلك ليثبت لنا بأنَّ سيرته تجسيد للواقع الذي عاش فيه وأنَّه لم يصطنع أحداثها بل ذكرها كما هِي، ونجده في سيرته هذه يكثر ضمير "**الأنا**" لأن همّه الأول على حدّ تعبير "**إحسان عباس**" أنْ «**يصف الخطوات الإيجابية التي أدَّت به إلى الوصول، وغايته أن يصف كيف وصل**»[1]، ونجد هذا في قوله : «**وقد وضع لي أبي برنامجا مرهقا لا أدري كيف احتمله وكان يوقظني في الفجر فأصلي معه ثم أقرأ من القرآن وأحفظ متنا من المتون....**» [2].

و الأمثلة كثيرة في هذا المنوال كثيرة، يتبين لنا من خلالها بأنّ "**أحمد أمين**" يكثر فعلا من ضمير الأنا؛ لأنّه كان مهتما بتبيان الخطوات الإيجابية في حياته التي جعلته يصل إلى ما وصل إليه و الأرجح أنّ هذا هو المغزى من كتابته لهذه السيرة، لقد لعب "**أحمد أمين**" خلال كتابه سيرته ثلاثة أدوار، أول دور هو دور الفيلسوف المتصوّف الذي يتفلسف عن الموت و عن الكون و عن النفس، والدور الثاني دور المؤرخ من خلال اعتماده على التاريخ كمنهج في سيرته فجاءت سيرته تقريرية واقعية تسرد فيها الأحداث تصاعديا، أمّا الدور الثالث فهو دور الكاتب من خلال الإنجاز الأدبي الذي أنجز من طرف الكاتب.

ثانيا: الأحداث: تُعَدُّ الأحداث ركنا من أركان السيرة، ولكلّ حدث تأثيره في الشخصية التي قامت به مثلما تؤثر في الشخصيات الأخرى، وقد شكّلت الأحداث والوقائع التي مرّ بها "**أحمد أمين**" المادة الخام لسيرته الذاتية:

1- **ولادته** : إذا تتبعنا أحداث السيرة الذاتية "**لأحمد أمين**" نجدها تبدأ من ولادته التي توافق الأول من شهر أكتوبر 1886م، أي بعد الاحتلال البريطاني لمصر بأربع سنوات، وهي فترة تميزت بالاضطرابات في التاريخ المصري الحديث.

---

[1] إحسان عباس، فن السيرة، ص: 147.

[2] أحمد أمين، حياتي، ص: 52.

2- **تربيته و تعليمه:** تربّى "**أحمد أمين**" في أسرة محافظة ومتديّنة تمتاز بالبساطة والنظافة، كما كانت الحارة التي نشأ فيها نابضة بالحياة، قضى فيها طفولته ومراهقته، صوّر فيها الحياة القاهرية المصرية قبل أن تغزوها المدنية والحداثة، كما كان للكتاتيب دورٌ بارزٌ في تعلُّمه القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم التحق بمدرسة "**أم عباس**"، وكان التعليم بها يتم وفق أحدث الأساليب التربوية، ثم توجّه به والده إلى التعليم الديني في الأزهر ثم التعليم المدني في الثانوي إلى الجامعة، وهو تعليم مرهق و متناقض تحمّله "**أحمد أمين**" بعزم وإصرار.

3-**زواجه وأسرته** : وصف" **أحمد أمين**" في حديثه عن طريقة زواجه العادات والتقاليد التي يمارسها المجتمع في ذلك الزمان، وما لاقاه من مشقّة حتى وُفّق أخيرا إلى الزوجة التي ارتضاها ورضت، وكيف وقفت عمته وزيه الديني عائقا في سبيل زواجه، نظرا لقصور نظر الكثير وتركيزهم على المظهر دون الجوهر، ثم رزق "**أحمد أمين**" بستة أولاد وبنتين، توجه أربعة منهم لدراسة الهندسة والخامس للحقوق ووجه السادس إلى الطب، والملاحظ على "**أحمد أمين**" أنّه لم يطل الحديث عن حياته الزوجية وعن أولاده، وإنّما أكثر الحديث عن مشواره التعليمي والظروف التي جعلت منه ما كان عليه.

4_الحياة الأكاديمية : بعد وفاة والده وهو قاضٍ شرعي، ومن بعده أستاذه الروحي عاطف بك بركات وبنفوذ صديقه "**طه حسين**" عميد الأدب العربي عُيّن "**أحمد أمين**" أستاذا بكلية الآداب بالجامعة المصرية، ليدخل بعد ذلك إلى العالم الأكاديمي؛ إذ بدأ حياته العملية أزهريا، ثم في دار القضاء، ثم يحتل مكانه كأستاذ في كلية الآداب بين أستاذتها المصريين والإنجليز والفرنسيين والبلجيك، وقد تعّجب _على حدّ تعبيره_ من تعيينه عميدا في كلية الآداب، وغرقه في الأعمال الإدارية بعد ما كان غارقا في قراءة الكتب والتأليف والنشر، قام أثناء عمله في كلية الآداب برحلات متعددة إلى العراق والشام و يسجل انطباعاته عن تلك الأقطار وهي في طور النهضة العربية الحديثة ويزور أوروبا ضمن وفد مصري باقتراح من صديقه لطفي باشا.

5_ مرضه: أُصِيب "**أحمد أمين**" وهو في الستين من عمره بانفصال في شبكية العين، واضطُرّ إلى الرقاد في المستشفى ثلاثة أشهر معصوب العينين، وقد خرج من هذه الرقدة إنسانا غير الذي كان ليس فقط لأن العملية لم تنجح، ولكن لأن حالته المعنوية تدهورت هي الأخرى تدهورا شديدا بسبب عدول الناس عنه بعد استقالته من عمادة الكلية.

ثالثا: الشخصيات

يعُرّفها عبد المالك مرتاض أنّها : «**كائن حركي حيّ ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص، دون أن يكونه**»[1]، فيما يذهب بعض النقاد إلى تعريفها بأنّها الكائن البشري المجسّد لمعايير مختلفة أو أنّها الشخص المتخيَّل الذي يقوم بدور في تطور الحدث، ومن المعروف أنّ الشخصيّة هي مزيج من عناصر بعضها وراثي وبعضها انعكاس للواقع الاجتماعي التي تنتمي إليه الشخصيّة، وكلّها تتصارع وتتفاعل فتكون من تمازجها وتداخلها الشخصية التي أراد الكاتب تصويرها، وما يؤدي إلى رسم الشخصيّات رسما عميقا هو الصدق الفني وهذه ميزة من مميزات سيرة "**أحمد أمين**" الذي اقتصر فيها على وصف الشخصيّات من الجانب الخارجي وتعتبر شخصيته هي الشخصيّة الأساسيّة في سيرة حياته؛ لأنه يتحدّث عن نفسه وعن الحياة التي عاشها فهي شخصيّة نامية بدأت من الطفولة إلى الشيخوخة، فكان يتطور من موقف لآخر ويكشف لنا خبايا المجتمع الذي عاش فيه والذي تطور ونما معه، وقد رسم إلى جانب شخصيته الرئيسية شخصيات عديدة بعضها قريبة منه وأخرى بعيدة نوعا ما، هذه الشخصيات قد تكون ملازمة له في حياته وأخرى التقى بها أثناء انتقاله من حارته إلى مكان آخر، ويمكن تقسيم هذه الشخصيات حسب بيئتها إلى ما يلي:

3-1- العائلة:

- الأب: الذي كان يحكم العائلة ولا تمشي الأمور إلا بإذنه، يقول "**أحمد أمين**": «وكان بيتنا محكوما بالسلطة الأبوية، فالأب وحده مالك زمام أموروه، لا تخرج الأم إلا بإذنه، ولا يغيب الأولاد عن البيت بعد الغروب خوفا من ضربه، ومالية الأسرة كلّها في يده يصرف منها كل يوم ما يشاء، يشعر شعورا قويا بواجبه نحو تعليم أولاده، فهو يعلّمهم بنفسه ويشرف على تعليمهم في مدارسهم سواء في ذلك أبناؤه وبناته»[2]، فهو يمتاز بالشدة و التسلّط و المحافظة على التقاليد، وزاهد لا يهمّه من الدنيا إلّا ما صلح من أعمال الخير، كما كان شغوفا بمطالعة الكتب، ومُتديِّنًا.

---

[1] ينظر: وليدة بن طالب، سيرة بني هلال دراسة سردية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، شعبة السرد القديم،2002م، ص: 56.

[2] أحمد أمين، حياتي، ص:19، 20.

– **الأمّ**: «أمّا أسرة أمّي فأصلُها على ما روي لي من "تلا" من أعمال المنوفية، ولا أدري أهجرتها كما هجرتها أسرة أبي فرارا من الظلم أو لشيء آخر»[1]، طيبة القلب و طيبتها أقرب من السذاجة، وقد ورث عنها أحمد أمين – على حد قوله- شيء من السذاجة، و عدم الحرص على المال، وحسن الظن بالناس وسرعة التحوّل من الغضب إلى الهدوء ومن السخط إلى الرضا.

– **الجدّة**: وهي التي عندها حكايات لا تنتهي، وتحلّ البهجة على الأطفال عند مجيئها، طيبة القلب وشديدة التديّن.

– **الأخ الأكبر**: «كان أخي الصغير شابا مرحا ذكيا مملوءًا بالحياة، كثيرا ما يثور على تقاليد البيت التي وضعها أبي» [2].

– **الأخت الكبرى** : يقول **"أحمد أمين"**: «فأرسل أختي الكبرى إلى المدرسة السيوفية، وكانت المدرسة الوحيدة المصرية لتعليم البنات» [3].

– **الزوجة**: كان زواجه وفق الطريقة التقليدية يقول: « قابلت زوجتي فكنت كمن يفضى حلاوة البخت وكمشتري ورقة "اليانصيب"... وحمدتُ الله على ما وهب، وبقي لي أن أعرف صفاتها التي تظهر يوما فيوما كلّما حدثت مناسبة أو جدّ جديد» [4].

وقد كانت حياته الزوجية هادئة إلى حدّ ما يقول :«على كل حال بعد أن عرفَت زوجي أخلاقي وعرفتُ أخلاقها، وتكشَّفَ لها ميولي وتكشَّف لي ميولها، حدثت المصالحة والتفاهم، فتنازلتْ عن بعض رغباتها لرغباتي، وتنازلتُ عن بعض رغباتي لرغباتها، فكانت عيشة هادئة سعيدة» [5].

– **الأولاد**: رُزق أحمد أمين بعشرة أولاد، مات منهم اثنان في طفولتهما، وبقي له ستّة أبناء وابنتان، فدرس أربعة منهم الهندسة، والخامس الحقوق، أما السادس فقد وجّهه والده لدراسة الطب.

---

[1] أحمد أمين، حياتي، ص: 16.

[2] المرجع نفسه ، ص: 93.

[3] المرجع نفسه، ص: 98.

[4] المرجع نفسه، ص 133.

[5] المرجع نفسه ، ص: 135.

3-2- الحارة :

- الرجل الغني: ينتمي إلى الطبقة العليا وهو نائب المحكمة العليا الشرعية وسيد الحارة يهابه كل الناس: «فالغني من الطبقة العليا كان شيخا معمما، يدل مظهره على أنه من أصل تركي، وجه أبيض مشرب بحمرة طويل عريض وقور دو لحية بيضاء، مهيب الطلعة له عربة بجوادين، يدقان بأرجلهما فتدق معها قلوب أهل الحارة،هو نائب المحكمة العليا وسيد الحارة،إذا حضر تأدب أهلها »[1].

- الموظّف في ديوان الأوقاف: يمثّل الطبقة الوسطى، وقد كان:«ديّن لطيف مرح، فقد اتخذ منظرته مجمعا لأصدقائه من أهل الحارة وغيرهم يسمرون فيها ليلا، فأحيانا يحضر مقرئا جميل الصوت يقرأ القرآن وأحيانا يقص القصص الفكاهيّة يتعالى ضحكهم وأحيانا يتبادلون النوادر والنكت» [2].

- القصّاص الشعبي: وهو الشيخ أحمد الشاعر يقصّ على الناس حكايات جميلة مثل الظاهر بيبرس والزير سالم: «وكان من أعجب الشخصيات في حارتنا "**الشيخ أحمد الشاعر**" رجل بذقن طويل أسود يلبس جلبابا أبيضَ وعمامةً، ويتأبَّط دائما كتابا لُفَّ في منديلٍ أحمرَ، له صوت أجشّ، ووظيفته التي يعيش منها أنه بعد صلاة العشاء يذهب إلى مقهى قريب في الحارة ويصعد فوق كرسي عال يجلس ويتحلق حوله الناس » [3].

- المشعوذ : «ولكن أعجب من هذا "الشيخ أحمد الصبان" لقد كان يبيع الفحم في دكان على باب الحارة، وكانت حالته لا بأس بها، ثم دهمه الزمن الذي لا يرحم، فعمى وكسدت تجارته ولم يجد له مرتزقا، وهجرت بيته العفاريت وصار يغيب عن الوجود حينا ثم يتغير صوته العادي، ويتكلم بصوت جديد يخبر به عن المغيبات»[4]، وإذا هو يصير الشيخ أحمد الصبان، بعد أن كان عم أحمد وإذا هو يشتهر في الحارة بأنه يعلم الغيب ويخبر بالمستقبل وفي قدرته بواسطة التعازيم والأحجية أن يحبب الزوجة إلى زوجها والزوج إلى زوجته، وأن يخبر بالولد المفقود وبالمال المسروق.

فأحمد أمين في سيرته و بالضبط في حديثه عن حارته حاول أن ينقل صورة حيّة عن الحياة المصريّة في تلك الفترة بكلّ طبقاتها، العليا و الوسطى و الدنيا، مقدّما نموذجا عن كلّ طبقة.

---

[1] أحمد أمين، حياتي ، ص: 34.

[2] المرجع نفسه، ص: 35.

[3] المرجع نفسه، ص:36.

[4] المرجع نفسه، ص: 40.

3-3- الكُتّاب:

- مدرّس الكُتّاب: «شيخ قد لبس العمامة وقباء من غير جبة، وبيده عصا طويلة، ومسمار كبير في الحائط عُلّقت فيه الفلقة وهي عصا غليظة تزيد قليلا عن المتر فيها ثقبان ثبت فيهما حبل،فإذا أراد سيّدنا ضرب ولد أدخلت رجلاه في هذا الحبل و لويت عليهما الخشبة، فلا تستطيع القدمان الحركة و نزل عليهما سيدنا بالعصا»[1].

3-4- أساتذة المدرسة الابتدائية:

- أستاذ اللغة الفرنسية: «كان مدرس اللغة الفرنسية بطيء الحركة، ثقيل اللسان، معوجّه، جاحظ العينين أحمرهما من أثر الخمر، لا يكترث لدرسه ولا لتلاميذه سواء عنده ذاكروه أو لم يذاكروا، تقدموا أو لم يتقدموا»[2].

- أستاذ الحساب: «كفء في مادته، مهتم بطلبته، يبذل أقصى جهده في درسه ولكنه غريب الأطوار يهيج أحيانا ويشتد غضبه فيضرب، وقد يشتد ضربه فيكسر أو يجرح، ويكون في منتهى اللطف والظرف أحيانا، فيستغرق في الضحك لأتفه سبب وقد يحدثنا عن دخائل بيته وأسرار نفسه مما لم تجر العادة بذكره»[3].

- أستاذ اللغة العربية: «ومدرس اللغة العربية من الصنف الذي نسميه "ابن بلد" يحول كل شيء إلى نكته ونكته رائعة جميلة مؤدبة، لا يؤذي ولا يضرب، ولكنه ينتقم أحيانا من التلميذ بالسخرية والنكتة اللاذعة»[4].

- مدرّس الدّين: رجل سوري يلبس لباس الشاميين« بدين ثقيل الروح يستثقله المدرّسون والطلبة على السواء، وبعض المدرّسين يحرّضوننا على معاكسته، فكنّا نبذل جهدنا في حصته لاستخراج أفانين العبث به، ونفرح لدرسه؛ لأنّه للسخريّة والضحك»[5].

---

(1) أحمد أمين، حياتي، ص: 41.

(2) المرجع نفسه، ص: 48.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5) المرجع نفسه ، ص ن.

3-5-أساتذة مدرسة القضاء:

– **أستاذ أصول الفقه:** «درّس لنا أصول الفقه الشيخ محمد الخضري، وكان لبقا لسنا ذكيا واسع الإطلاع، حاضر البديهة، يجيد اللغة العربية وفروعها والتاريخ الإسلامي، كما ورد في المؤلفات القديمة والعلوم الإسلامية وكما تلقاها من شيوخه، وله قدرة على استساغة ذلك وإخراجه في عبارة عصرية جديدة أقرب إلى الفهم»[1].

– **أستاذ اللغة العربية** :«ودرّس لنا الشيخ محمد المهدي أدب اللغة العربية، كان هذا الأدب حديث العهد في مصر، فالناس لم يكونوا يعرفون الأدب إلا على النحو الذي جاء في مثل كتاب الأغاني والعقد والفريد والأمالي ونحو ذلك»[2].

– **أستاذ الطبيعة** :«وهذا أحمد فهمي العمروسي بك، وهو الذي تعلّم في مصر، وتعلّم في سانكلو بفرنسا، يدرّس لنا الطبيعة، فيشرح لنا النظرية ويطبّقها في المعمل ويجعلنا نجرب التجارب، ولا يضع في يدنا كتابا، بل يكلّفنا أن نكتب ما فهمنا، وأن نرسم الأدوات التي استخدمناها...» [3].

– **أستاذ التاريخ** :«وهذا علي بك فوزي الذي درس في مدرسة المعلمين، وتخرّج في معاهد إنجلترا، يدرّس لنا التاريخ –تاريخ اليونان والرومان أحيانا، وتاريخ أوروبا الحديث أحيانا، والتاريخ الإسلامي أحيانا– وهو رجل غريب بديع ظريف المظهر، قصير القامة، يخفي قصر قامته بطول طربوشه وعلوّ جزمته، يجبّذ الإنجليزية والفرنسية والفارسية والتركية»[4].

– **أستاذ الحساب:**«وهذا محمد بك زكي يدرّس لنا الحساب والجبر والهندسة، وينقلنا في ذلك خطوات سريعة حتى نصل إلى اللوغاريتمات والهندسة الفراغية والتوافيق والتبادل»[5].

– **أستاذ الأخلاق** :«وهذا عاطف بك بركات يدخل علينا يوما، فيجد الشيخ حسن منصور يدرّس لنا الأخلاق من كتاب أدب الدنيا والدين فلا يعجبه ذلك، ويتولّى تدريس هذه المادة بنفسه من الكتب الإنجليزية »[6]

---

(1) أحمد أمين، حياتي، ص: 100، 101.

(2) المرجع نفسه، ص: 101.

(3) المرجع نفسه، ص: 103.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5) المرجع نفسه، ص: 104.

المبحث الرابع: الفضاء السير ذاتي

يُعدّ مصطلح "الفضاء" من مصطلحات النقد الغربي التي انتقلت إلى النقد العربي عن طريق الترجمة، ويختلف مفهومه عن مفهوم المكان «**فالفضاء أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساسيا أنه يسمح لنا بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود ويجسد لمعانقة التخيّلي والذهني ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء**»[1]،والفضاء «**يشتمل على المكان والزمان لا كما هما في الواقع، ولكن كما يتحققان داخل النص مخلوقين ومحورين من لدُن الكاتب،ومساهمين في تخصيص واقع النص،وفي نسيج نكهته المميّزة**»[2].

أولا: الفضاء المكاني: الإطار المكاني عنصر حيّ وفاعل في أحداث السيرة الذاتية وكذا في شخصياتها؛ لأنّه أداة للتعرف على العالم الخارجي لها، كما أنّه يعطي للسيرة بُعدَها الواقعي وملامحها الاجتماعية.

وفي سيرة "**أحمد أمين**" نجد ضربين من الأمكنة: أماكن أساسية وأخرى ثانوية:

1-الأماكن الأساسية:

- البيت: كان البيت أوّل مدرسة تعلّم فيها "**أحمد أمين**" دروس الحياة، والمكان الذي تلقّى فيه تكوينه الجسمي والخلقي والروحي، وكان له تأثير كبير في تكوين شخصيّته، وقد وصف "**أحمد أمين**" هذا البيت وصفا دقيقا سواء من حيث الشكل أم الجوهر، فيصف شكله قائلا : «يتكوّن من دورين غير الأرضي، ففي الدور الأول منظرة للضيوف، وكل دور فيه ثلاث غرف وتوابعها... فأثاث أكثر الحُجَر حصير فُرشَت عليه سجادة، وإذا كانت حجرة نوم رأيت في ركن من أركانها حشية ولحافا ومخدة...، وأدوات المطبخ في غاية السذاجة...، أما أكثر ما في البيت وأثمنه وما يشغل أكبر حيّز فيه فالكتب، المنظرة مملوءة دواليب صففت فيها الكتب، وحجرة أبي مملوءة بالكتب وحجرة الدور الأول مُلئَت كذلك بالكتب»[3]، ومن خلال هذا الوصف الخارجي لشكل البيت، نستطيع أن نستخلص طابع هذا البيت فقد كان بيتا بسيطا ونظيفا ومثقفا.

---

(1) سعيد يقطين، قال الراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط:1، 1997م، ص: 240.

(2) خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية، ص: 126.

(3) أحمد أمين، حياتي، ص: 19.

ثم ينتقل للحديث عن العقلية التي تسود هذا البيت:«**كان بيتا محكوما بالسلطة الأبوية...ولكن كان بيتا على الجملة جدّا لا هزل فيه، متحفّظا ليس فيه ضحك كثير ولا مرح كثير وذلك من جدّ أبي وعزلته وشدته**»[1]، إضافة إلى التديّن الشديد في هذا البيت:«...**ويعمّ البيت الشعور الديني**» [2]، ثم يذكر تأثير هذا البيت في شخصيته، فيقول : «**ثمّ إنّ كلّ خصائص البيت التي ذكرتها انعكست في طبيعتي وكوّنت أهمّ مميّزات شخصيّتي**»[3].

– **الحارة:** يقول "**أحمد أمين**" في مستهلّ الفصل السادس: «**وكانت المدرسة الثانية هي حارتي، فقد لعبت مع أبنائها وتعلّمت منهم مبادئ السلوك، وتبادلت معهم عواطف الحب والكره والعطف والانتقام**»[4]، ويقدّم لنا "**أحمد أمين**" في حديثه عن حارته صورة عن الحارة المصرية التي تسكنها الطبقة الوسطى في الفترة التي سمّاها بالقرون الوسطى، قبل أن تغزوها المدنيّة، ويقارن بين الحقبتين: ما قبل الاحتلال الانجليزي وما بعده، ومدى تغيّر القيم والفضائل.

– **الكُتَّاب:** أما المدرسة الثالثة فكانت الكُتَّاب «**فيكاد يكون على باب حارتي هي حجرة متصلة بالمسجد وبجانبها دورة مياه، وأثاث هذه الحجرة حصير كبير وبالٍ.... وزيرٌ فيه ماء يكاد يَسْوَّد من الوسخ، عليه غطاء من الخشب... وصندوق صغير من صناديق الجاز وضعت فيه ألواح بعضها صفيح قد صَدِئ وبعضها خشب قد زال طلاؤه... وشيخ قد لبس العمامة وقباء من غير جبة، وبيده عصا طويلة، ومسمار كبير في الحائط عُلّقت فيه الفلقة وهي عصا غليظة تزيد قليلا عن المتر**»[5].

– **المدرسة الابتدائية:** خرج "**أحمد أمين**" من الكتاتيب إلى المدرسة الابتدائية، حيث دخل مدرسة "**أمّ العباس**"، وكانت مدرسة نموذجية بُنيت على أحدث طراز وأجمله ،وكان التعليم في المدرسة يتم وفقا لأحدث الأساليب التربوية آنذاك، حيثُ تعلَّم فيها الجغرافيا والتاريخ والحساب واللغة الفرنسية، أما العلوم التقليدية فقد تلقَّاها على يد والده.

---

(1) أحمد أمين، حياتي، ص : 21.

(2) المرجع نفسه، ص: 22.

(3) المرجع نفسه، ص: 26.

(4) المرجع نفسه، ص: 33.

(5) المرجع نفسه، ص: 41.

وقد أمضى "**أحمد أمين**" أربع سنوات حافلة في هذه المدرسة، يقول:«**وهكذا كانت المدرسة بتلاميذها ومدرّسيها وناظرها تمثّل رواية مملوءة بالحياة والحركة والمناظر تكون أحيانا مأساة وأحيانا ملهاة**»[1].

– **الأزهر**: بعدما يستخير والد "**أحمد أمين**" **الله** سبحانه وتعالى: يخرج ولده من المدرسة إلى الأزهر، وها هو "**أحمد أمين**" في الرابعة عشر من عمره يلبس القبّاء والجبّة والعمّة والمركوب بدل البدلة والطربوش والحزمة، يقول : «**هذا أبي يأخذني معه كل صباح... وأخيرا أصل إلى بناء كبير فيقول أبي هذا الأزهر، ولا أدري كيف كان وقع هذه الكلمة على نفسي فالأزهر شيء غامض لا أعلم كنهه ولا نظامه ولا منهجه ولا مستقبله، أقدم عليه في هيبة وغموض**»[2].

– **مدرسة راتب باشا بالإسكندرية**: لم يمكث "**أحمد أمين**" في الأزهر سوى سنوات معدودة، أحسّ بعدها بظلام المستقبل وطول الطريق بغير جدوى، فحاول العثور على وظيفة، يقول: «**فقد اطَّلعت في إحدى الجرائد على إعلان وزارة المعارف تطلب فيه مدرسين للغة العربية يدرّسون في مدارسها بأربعة جنيهات شهريا، فتقدَّمت للامتحان، ونجحت وكان نصيبي هذه المرة مدرسة...وهي مدرسة راتب باشا شهريا بالإسكندرية**» [3]

– **مدرسة القضاء الشرعي** : في عام 1907م تقرر افتتاح مدرسة القضاء الشرعي من قبل المصلح محمد عبده لتخريج قضاة شرعيين مؤهلين تأهيلا علميا حقيقيا، وتقدَّم أحمد أمين إلى المدرسة وتمّ قبوله، يقول: «**كما فرحت مره ثانية لأنّي سأدرس علوما منظمة في مدرسة منظمة، وأُسأل فيها عما أفعل وأُحاسب على الجدّ والكسل لا كما كان الشأن في الأزهر**» [4]،قضى فيها "**أحمد أمين**" أربع سنوات في القسم العالي ونجح بتفوق بعد امتحان عسير، ليعيّن بعدها معيدا في مدرسة القضاء بعد تخرجه فيها، ولعلَّ أهم ما استفاد في هذه المدرسة –على حدّ تعبيره– هو تعرّفه وتأثّره بشخصية مشهورة من شخصيات عصره، وهو "**عاطف بك بركات**" ناظر مدرسة القضاء فقد وجد فيه الأب الروحي.

---

[1] أحمد أمين، حياتي، ص: 49.

[2] المرجع نفسه، ص : 51 ، 52 .

[3] المرجع نفسه، ص: 65.

[4] المرجع نفسه، ص: 75.

2-الأماكن العرضية: هنالك أماكن عارضة، وردت في سيرة "**أحمد أمين**" الذاتية بدءً بالمكان الذي نشأ فيه والده، فأوّل مكان ذكره هو بلدة (**سمخراط**) من أعمال البحيرة، التي تعتبر الأصل الأول لأسرة والده، ثمّ القاهرة حيث يقول : «**ففي ليلة من الليالي خرج أبي الصغير وعمي الكبير من سمخراط... ونزلا في حي المنشية... وقسم الخليفة كسقم بولاق في أكثر أحياء القاهرة**»[1]، كما ذكر أماكن كثيرة في الحارة مثل المقهى والشارع والمسجد، فيقول : « **وقد أمُرّ في الشارع...وحدث مرة أن أخذني والدي إلى المسجد بجوار بيتنا ليصلي**»[2].

- ومن الأماكن التي مرّ بها خارج بلدته نذكر:
- مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بطنطا.
- محل عمر أحمد الشربتلي.
- منزل صديقه الشيخ مصطفي عبد الرازق.

_المكتبتان:مكتبة عربية بالسكة الحديدية بحي الأزهر،وأخرى إنجليزية بشارع الغربي في الحي الإفرنجي.

_ محكمة الأزبكية.

- العيادة: التي كان والده يعالج فيها.
- مكتب عبد الرحمن بك فهمي.

إلى غير ذلك من الأماكن العديدة التي ذكرها "**أحمد أمين**" في سيرته الذاتية، أما الأماكن التي زارها **أحمد أمين** في البلاد العربية نذكر:

المسجد الأقصى، المسجد الأموي، ضريح شيخ الصوفية محي الدين بن عربي، قبر صلاح الدين الأيوبي، النادي الموسيقى بدمشق، المتحف العراقي، جامع المعتصم، قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، البيت الحرام.

هناك بعض الأماكن زارها "**أحمد أمين**" في البلدان الغربية، نذكر منها أتيل فوايو، شوارع باريس، كنيسة مادلين، ميدان البستيا، برج إيفل، قصر فرساي،حديقة لوكسمبورغ، محطة لندن، المتحف البريطاني، مطبعة بريل الشهيرة ....الخ.

---

(1) أحمد أمين، حياتي، ص: 16.

(2) المرجع نفسه، ص: 37.

ثانيا:الفضاء الزماني

يعدُّ الإطار الزماني من العناصر البنائية الهامَّة للسيرة، إذ لا يمكن تصوُّر الأحداث خارج هذا الإطار.

1- الاسترجاع : نجد أن كتابة السيرة الذاتية بضمير المتكلم لا تبدأ من الزمن الحاضر، وترجع إلى الماضي مسترجعة كلّ ما فات، لأنّ الأحداث قد جرت وانقضت، وهذا ما نجده جليا واضحا في سيرة "**أحمد أمين**" الذاتية من خلال حديث السارد (**أحمد أمين**) مستعملا ضمير المتكلم لاسترجاع الزمن الماضي وما مرّ من حياته، وقد أشار إلى زمن الماضي في معظم سيرته الذاتية، ويتّضح ذلك من خلال استعماله للفعل الماضي الناقص (كان) مثل قوله : «**كان بيتا على الجملة جداّ لا هزل فيه**»[1]، وقوله : «**وقد كان في ذلك العصر كتاتيب ومدارس**»[2]، والكلام على هذا المنوال كثير، إضافة إلى ذكر التواريخ بدقة في تدوينه للمذكرات وهو في الواحات التي أقام بها ثلاثة أشهر يقول:«**وقد قضيت فيها ثلاثة أشهر ولا أدري ما الذي بعثني على أن أدوّن مذكرات يومية لهذه الرحلة، فلأنقل هنا بعضها: الأربعاء 23 أبريل 1913م...**» [3]،والاسترجاع من التقنيات التي وظّفها "**أحمد أمين**" في سيرته لتخليص النص من الرتابة والتحوّل في الشخصية بين الماضي والحاضر: « **فالمقاطع السردية الاستذكارية تتفاوت من حيث طول أو قصر المدة التي استغرقتها أثناء العودة إلى الماضي**»[4]، ومن أمثلتها ما كتبه "**أحمد أمين**" عن الظلم الذي وقع على آبائه جرّاء ظلم السخرة وتحصيل الضرائب، يقول :«**وحدَّثني أبي أنَّهم كانوا يملكون في بلدهم نحو اثني عشر فدانا، ولكن توالى عليهم ظلم السخرة وظلم تحصيل الضرائب فهجروها**»[5]، ثم فصَّل في الحديث عن الظلم الذي كان سائدا في ذلك الوقت على الشعب ولاسيما الفلاحين.

---

(1) أحمد أمين، حياتي، ص: 21.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص: 100.

(4) حسين البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط:1، 1990م، ص: 122.

(5) المرجع نفسه، ص: 15.

2- الحذف : المسافة الزمنية التي تناولها "**أحمد أمين**" في سيرته طويلة نسبيا، إذ امتدت من ولادته (1886م)، حتى زمن تأليف الكتاب (1950م) ثم أضاف إليها ما فاته، في الطبعة الثانية بعد سنتين فسيرة "**أحمد أمين**" تعدّ من السير التي استغرقت «حياة الكاتب انطلاقا من أبعد نقطة تبلغها ذاكرته حتى زمن كتابة السيرة الذاتية» [1]، لذا لجأ أحمد أمين إلى الإسقاط أو الحذف، وهي:«**تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث**» [2]؛ لذا اقتصر "**أحمد أمين**" على أبرز الأحداث التي أثَّرت في شخصيته وتكوينه، كما لجأ أيضا إلى الحذف الافتراضي الذي تمثَّل في تلك «**البياضات المطبعية التي تعقب انتهاء الفصول، فتوقف السرد مؤقتا إلى حين استئناف القصة من جديد**» [3].

3-الوقفة الوصفية: أما الوقفة الوصفية فهي تقنية أخرى تعمل على إبطاء السرد أو تعطيله؛ لذا كانت تطول وتقصر حسب الزمن النفسي "**لأحمد أمين**"، مثل وصفه لبيته وللكُتَّاب والأزهر ...الخ، نذكر على سبيل المثال وصفه لمدرسة «**أم عباس**» قائلا :«**كانت مدرسة نموذجية بنيت على أضخم طراز وأجمله، أبهاء فسيحة فرشت أرضها بالمرمر، وحليت سقوفها بالنقوش المذهبة، وفي أعلى المدرسة من الخارج إطار كتبت عليه آيات قرآنية كتبها أشهر الخطاطين بأحسن خط، وموَّهت بالذهب فكان هذا الجمال الجديد عزاء لذلك القبح القديم**»[4].

4- التتابع: الزمن في سيرة "**أحمد أمين**" الذاتية متصاعد، التزم فيه سرد الأحداث تبعا لتسلسلها الزمني، فالتتابع في الفصول كان على أساس التكامل لا التقابل فهو يكمِّل الحديث، فيقول في الفصل التاسع مثلا : «**ها أنا في سن الرابعة عشر تقريبا**»[5]، وفي الفصل الثاني عشر : «**بعد سنتين في الإسكندرية سعى أبي فعُيِّنتُ مُدرِّسا**»[6]،ولكنه في بعض الأحيان لجأ إلى إحداث فجوة سردية في النص، وقليلا ما يذكر تاريخ وقوع الأحداث،وبذلك فقد رتَّب "**أحمد أمين**" أحداث

---

(1) الهادي غابري، خصائص البناء الفني في السيرة الذاتية، ع51، مج 13، 2004م، ص: 626.

(2) حسين البحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص: 156.

(3) أحمد أمين، حياتي، ص: 164.

(4) المرجع نفسه، ص: 46.

(5) المرجع نفسه، ص: 51.

(6) المرجع نفسه، ص: 73.

سيرته ترتيبا زمنيا متصاعدا،وهو يصرّح بذلك في قوله في الفصل الأخير من الكتاب«**وهذه أهمّ الأحداث التي مرّت على صباي إلى شيخوختي،فأثَّرت في تأثيرا دائبا متواصلا حتّى صيّرتني كما أنا اليوم،وكان يمكن أن تكون غير ذلك فأكون غير ذلك ولكن شاء الله أن تجري عليّ كما جرت فتصوغ منّي ما صاغت**» [1].

[1] أحمد أمين، حياتي، ص: 235.

خاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

– أنّ السيرة فن من فنون الأدب النثرية العريقة في أدبنا العربي، ولعلّ أوضح صورها في الأدب العربي كانت في صدر الإسلام ولا سيما سيرة الرسول صلى اللّه عليه وسلّم، ومن ثمّ سير الصحابة والتابعين.

– استمدَّ فن السيرة في الأدب العربي القالب الفني من تأثره بنماذج فن السيرة في الأدب الغربي.

– تعود أقدم صورة للسيرة الذاتية في الأدب العربي إلى ما كتبه :أبو حامد الغزالي وأسامة بن منقذ إلاَّ أنَّ أوَّل صورة فنية كاملة تعود إلى ما كتبه طه حسين في العصر الحديث في كتابه (الأيام) لتتوالى بعد ذلك الترجمات الذاتية مثل: (حياتي) لأحمد أمين .

– نقصد بالسيرة لغة: الطريقة والهيئة، واصطلاحا: بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة شخصية بارزة من خلال ما تحقق من سيرة حياة المتحدَّث عنه، فهي ضرب من الترجمة؛ لأن التعريف بشخص إذا قصر عُدَّ ترجمة وإذا طال عُدَّ سيرة.

– السيرة نوعان: ذاتية وهي التي يتحدَّث فيها الكاتب عن نفسه بنفسه مثل: حياتي لأحمد أمين وسبعون لميخائيل نعيمة، والأيام لطه حسين، وغيرية وهي التي يتحدَّث فيها الكاتب عن غيره مثل: ابن المقفع لعبد اللطيف حمزة، والحسن البصري لإحسان عباس، وأحمد أمين لكامل محمد محمد عويضة.

– هناك فرق بين السيرة الذاتية والغيرية، فالأولى ذاتية مع شيء من الموضوعية، والثانية موضوعية مع شيء من الذاتية، لكن هدفهما واحد وهو نقل حياة شخص من الأشخاص، وجعل هذه الشخصيَّة معروفة لدى القراء.

– يمتاز فن السيرة بمجموعة من الخصائص وأبرزها:تحرّي الصدق والصراحة والابتعاد عن الخيال والعاطفة، وتصوير الصراع والدوافع المحفزة لكتابتها، والتطابق بين المؤلف والسارد والبطل بالنسبة للسيرة الذاتية .

– لكلّ سيرة غاية تنبع من طبيعة هذه السيرة والظروف التي أحاطت بكتابتها، سواء صرَّح بها المؤلف أم لم يصرّح، من بينها: تبرير موقف، أو التخفيف من انفعال، أو تصوير الحياة الفكرية أو استرجاع الذكريات.

– لفن السيرة علاقة تأثُّر وتأثير بالفنون الأخرى، مثل: القصَّة التي أخذت منها عنصر المتعة والتشويق، والخيال والقدرة على عرض الصراع وصياغة الأحداث في قالب فنّي جميل و راقٍ، كما أمدَّت القصّة ولا سيما الواقعية منها بموضوعات قصصيَّة انطلاقا بعض السير والتراجم .

– لفن السيرة علاقة بالتاريخ، ولاسيما في البدايات الأولى لهذا الفن، حيث كانت الغاية لفن السيرة تاريخية بحتة لتتحول فيما بعد لفن له خصوصية وغايات مختلفة.

كما توصلنا من خلال دراسة نموذج لفن السيرة والمتمثل في كتاب (حياتي) لأحمد أمين إلى النتائج التالية:

– هناك عقد بين المؤلف (أحمد أمين) والقارئ وذلك بحضور الكاتب الشرعي، يجعلنا نضع كتاب (حياتي) لأحمد أمين ضمن جنس السيرة الذاتية.

– هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية في سيرة أحمد أمين الذاتية.

– الدافع البارز من كتابة أحمد أمين لسيرته الذاتية: هو تصوير الحياة الفكرية لجيله، وإبراز أهمّ الأحداث السياسية والاجتماعية في تلك الحقبة لتُعين الدارسين والمؤرّخين فيما بعد.

– اقتضى هذا الدافع – وهو جعل الكتاب دليلا تاريخيا– من الكاتب تحرّي الصدق والصراحة ورصد الحقيقة والابتعاد عن الخيال.

– شهد التكوين الثقافي لأحمد أمين صراعا بين النشأة الأزهرية والمدنية، انتهى بحدوث امتزاج وتعايش سلمي بين الثقافتين، أفرز شخصية فذَّة جمَعت بين التديّن والعقلانية.

– انتهج أحمد أمين المنهج التاريخي الذي يعتمد الأسلوب السردي التقريري فجاءت بذلك لغته باردة خالية من الإيحاء ولكنَّها سهلة على القارئ بسيطة، فكانت الألفاظ على قدر المعاني.

– لم يكن أحمد أمين مؤرّخا فحسب بل فيلسوفا أيضا، فتحدّث على الوجود والقدر والحياة، إلَّا أنَّ دور الفيلسوف اقتصر على بداية المؤلَّف.

– تعدَّدَت شخصيات سيرة أحمد أمين الذاتية وتنوَّعت بتنوع وظائفها وتأثيرها على الشخصية الرئيسية، ذكر معظمها بوصف داخلي وخارجي، إلا أنّ أبرز شخصية في السيرة هي شخصية البطل؛ أي (أحمد أمين) التي نمت تصاعديا بدءً بولادته إلى غاية لحظة تأليف الكتاب.

- الأماكن التي ورد ذكرها في سيرة أحمد أمين كثيرة ومتنوعة، إلا أن هناك أماكن رئيسية أطال في وصفها مثل: البيت والحارة والكتاب والأزهر... وأماكن عرضية مرَّ عليها مرور الكرام مثل: لندن، لوكسمبورغ وباريس.

- تقوم سيرة أحمد أمين على استرجاع الذكريات من زمن الماضي، مع بعض الوقفات الوصفية، وتجاوز بعض الفترات بتقنية الحذف، كما اعتمد على تتابع الأحداث فبدأ بولادته وانتهى بلحظة تأليفه للكتاب، إضافة إلى عنصر الخيال في تصوير الأحداث الذي يجعل منها أدبا.

الملاحق

الملحق رقم (01): البطاقة الشخصية لأحمد أمين

الاسم: أحمد أمين.

تاريخ الميلاد: 1 أكتوبر 1886.

محل الميلاد: حارة العيادية بحي المنشية (في قسم الخليفة)بالقاهرة –مصر–

الأسرة : أسرة أحمد أمين «من بلدة سمخراط، من أعمال البحيرة، أسرة فلاحة مصرية» [1].

تتألف من أربعة أبناء وابنتين توفيت إحداهما وهي في الثانية عشر من عمرها، كان والده واسع العلم والمعرفة كثير الاطلاع والبحث، عمل مدرسا في الأزهر ومدرسا في المسجد الشافعي وإماما للمسجد، تزوج أحمد أمين وله عشرة أولاد توفي اثنان في طفولتهما وبقي له ستة أبناء وابنتان.

المؤهّلات العلميَّة والمناصب: تلقّى أحمد أمين تعليمه الأول في الكُتّاب، حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مدرسة ابتدائية هي مدرسة والدة عباس باشا، وفيها تلقى تعليما على النمط الحديث، إذ درس اللغة العربية واللغة الفرنسية والحساب، وبعد أربع سنوات التحق بالأزهر ومكث فيه قرابة سنتين، ثم خضع لامتحان وتم تعينه مدرّسا في مدينة طنطا، ثم تقدّم لامتحان آخر خوّل له التدريس في المدارس الحكومية التابعة لوزارة المعارف بمدينة الإسكندرية ليلتحق بعد ذلك بمدرسة القضاء الشرعي التي درس بها أربع سنوات عُيّن بعدها مدرسا بالأخلاق في المدرسة ذاتها، وفي سنة 1926 دخل الجامعة بطلب من زميله طه حسين لتدريس اللغة والنحو، قام أثناءها بمشروع جمعه بـ"**طه حسين**" و"**عبد الحميد العبادي**" لدراسة الحياة الإسلامية في نواحيها الثلاثة: الأدبية التي تكفّل بدراستها **طه حسين**، والتاريخية التي تكفّل بدراستها **العبادي**، والعقلية التي درسها **أحمد أمين** ،فأخرج بعد سنتين «**فجر الإسلام**» ثم «**ضحى الإسلام**»في (ثلاثة أجزاء) ثم «**ظُهر الإسلام**» (في أربعة أجزاء)، وفي سنة 1939 عُيّن **أحمد أمين** عميدا لكليّة الآداب، واختير عضوا في مجمع اللغة العربية، كما انتدبته وزارة المعارف سنة 1945 فعُيّن مديرا للثقافة، وسعى لإنشاء الجامعة الشعبية فوافقته الوزارة و أوكلت إليه رئاسة مجلس الإدارة.

[1] أحمد أمين، حياتي، ص: 15.

قام بنشر مقالات متنوعة بمجلتي الثقافة والرسالة، والتي جُمعت في كتاب «**فيض الخاطر**»، ولمّا أحيل على التقاعد احتفظ برئاسة إدارة الجامعة الشعبية والإشراف على لجنة التأليف والترجمة والنشر إلى أن وافاه أجله سنة 1954.

رحلاته: «قام أحمد أمين برحلات عديدة خارج مصر، فكانت مصدرا مكمّلا لثقافته، بما عاينه من حياة الشعوب وثقافاتها وحضاراتها، ومن هذه الرحلات:

_ **رحلة إلى الآستانة (تركيا)**: قام بها سنة 1928م مع الأستاذ عبد الحميد العبادي للبحث عن كتب جغرافية قديمة.

– **رحلة جامعية إلى بلاد الشام** : سنة 1930م زار فيها مدن فلسطين وسوريا.

– **رحلة جامعية إلى العراق**: سنة 1931م.

– **رحلة إلى هولندا**: سنة 1932م قام بها ممثلا لمصر في مؤتمر المستشرقين بمدينة ليدن، وفي طريقه مرّ بباريس ولندن.

– **رحلة إلى بلجيكا** : سنة 1938م قام بها للمشاركة في مؤتمر للمستشرقين في بروكسل، وفي هذه المرة انتهز الفرصة لزيارة إيطاليا وفرنسا وسويسرا» [1].

مؤلفاته:

– فجر الإسلام.

– ضحى الإسلام (ثلاثة أجزاء).

– ظهر الإسلام (أربعة أجزاء).

– يوم الإسلام.

– حي بن يقظان.

– قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية.

– زعماء الإصلاح في العصر الحديث.

– الأخلاق.

---

[1] أحمد أمين، النقد الأدبي، تقديم محمد الطاهر مدور، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية بالجزائر، د ط، 1992م، ص:4.

- فيض الخاطر (تسعة أجزاء).
- الشرق والغرب.
- هارون الرشيد.
- النقد الأدبي (جزآن).
- الصعلكة والفنون في الإسلام.
- إلى ولدي.
- المهدي والمهدوية.
- حياتي.
- كما اشترك مع الدكتور "**زكي نجيب محمود**" في تأليف الكتب التالية :
- قصة الفلسفة اليونانية.
- قصة الفلسفة الحديثة.
- قصة الأدب في العالم (أربعة أجزاء).

الملحق رقم (2): تلخيص كتاب "حياتي" لأحمد أمين

وُلد أحمد أمين في أوَّل أكتوبر سنة 1886م، وكان هذا التاريخ إرهاصا ليكون مدرّسا لأنّ الفاتح من أكتوبر عادة بدء افتتاح الدراسة، عاش في بيت يغمره العلم والدّين السلطة الأبويّة، فقد كان الوالد مدرّسا في الأزهر وفي مسجد الإمام الشافعي، وكان أحمد أمين رابع الأولاد وله أخت توفيت في الثاني عشر من عمرها.

درَسَ أحمد أمين بأحد الكتاتيب القريبة من منزله، ثمّ انتقل في أربعة كتاتيب لمدّة خمس سنوات حفظ خلالها القرآن الكريم و القراءة و الكتابة و على غرار الأطفال من مثل طبقته، ثمّ خرج من الكتاتيب ليلتحق بالمدرسة الابتدائيّة وهي مدرسة "أم عباس" و كانت مدرسة نموذجيّة، بُنيت على أفخم طراز، فلبس بذلة بدل الجلباب و طربوشا بدل الطاقيّة، وخالط تلاميذ من الطبقة الوسطى والعليا، وكانت الدراسة في هذه المدرسة مجانيّة كما كانوا يجمعون التلاميذ مرتين في السنة لأخذهم إلى قصر والدة عباس باشا لتُوزّع عليهم بذلتان، بذلة للشتاء وأخرى للصيف، ليخرجوا بعد ذلك إلى الشوارع إعلانا لما تُسدي الوالدة من خير.

كما دخل أحمد أمين قسم الحُفّاظ ثمّ قسم الفرنسيّة، وأخذ ينفّذ برنامج أبيه المرهق بحذافيره: ينهض صباحا ليؤدي صلاة الفجر في المسجد ثمّ يقرأ جزء من القرآن و يحفظ متنا من المتون الأزهريّة كألفيّة "ابن مالك" في النحو، وعند طلوع الشمس يذهب إلى المدرسة حتّى الظهر ثم يذهب إلى مسجد (شيخون) القريب من المدرسة ليستمع إلى فقيه الكتّاب وجزء من القرآن وعند سماعه جرس المدرسة يذهب إلى الفصل وعند انتهائه من المدرسة يذهب إلى المسجد – الذي يؤمّه والده – يمكث مع والده من المغرب إلى العشاء يسمع للدّرس الذي يلقيه والده، وفي طريق عودتهما يحفّظه والده بيتا أو بيتين من الشعر، ثم يسأله عن إعرابه، لذا كان متفوّقا في اللغة العربية بفضل ما أخذه من دروس على يد والده، وفوق المتوسط في الحساب، لكنّه كان ضعيفا في اللغة الفرنسية، لأنّ والده لم يترك له الوقت لمذاكرتها.

دخل أحمد أمين الأزهر وعمره أربع عشرة سنة، وكان ذلك بناء على أمر والده، تعلّم تجويد القرآن، وبعد الانتهاء من حصة التجويد يذهب إلى حصة النحو وبعدها الجغرافيا و الحساب، وفي سن السادسة عشر تقدّم للمشاركة في مسابقة للمدرّسين وضعتها الجمعيّة الخيرية الإسلامية، ونجح

فيها هو وثلاثة من المشاركين، وتمّ إرساله إلى طنطا؛ لأنّه كان في المرتبة الثالثة، فسافر إليها وهو لا يعرف عنها شيئا وكانت فرصة ليركب القطار لأوَّل مرَّة.

ولم يمرّ سوى شهر من مكوثه في طنطا حتّى قدّم استقالته وطلب الرجوع إلى القاهرة، ليعود بعد ذلك إلى الأزهر ولكنّه لم يستسغ طريقته في التعليم، وفضّل طريقة والده لأنّه كان ذا خبرة كبيرة، وكان واضح العبارة قادرا على الإفهام من أخصر الطرق، فرتّب له دروسا في النحو ودرسّه اللغة العربية على أصولها، وقرأ له شرح الأجرومية للشيخ خالد وكتاب قطر الندى وشذور الذهب لابن هشام وغيرها، وهو يعترف بفضل والده الكبير في تعلّمه اللغة العربية تفوّقه فيها، ودرس بعد ذلك في مدرسة وزارة المعارف وهي مدرسة راتب باشا بالإسكندرية وكان عمره ثمانية عشر سنة، ولعلّ أعظم ما كسبه في الإسكندرية تعرّفه على شخصيّة قويّة كان لها أثر كبير في نفسيّته وهي شخصيّة عاطف بك بركات الذي اعتبره أحمد أمين المعلّم الثاني –بعد والده– و الأب الروحي في الوقت نفسه.

وبعد سنتين في الإسكندرية سعى والده فعينه بمدرسة والدة عباس باشا في أكتوبر سنة 1906م، ولم يمكث في هذه المدرسة إلا سنة، ثم فُتحت مدرسة القضاء الشرعي وكان الغرض منها تخريج قضاة شرعيين، شارك أحمد أمين في الامتحان لكنّه رسب بسبب ضعف البصر الذي طالما عانى منه ووقف حائلا بينه بين تقلّده مناصب عديدة، لكن "عاطف بك بركات" قبل الخمسة الأوائل وكان "أحمد أمين" ثالثهم، فدخل مدرسة القضاء التي يشرف عليها "سعد باشا زغلول" آنذاك.

بدأ الدراسة بالقسم العالي من هذه المدرسة ومدتها أربع سنوات، يدرس فيها التفسير والتوحيد على يد رجال من خيرة الأزهريين، وكان نظام المدرسة شاق فليس هناك ملاحق و ليس هناك إعادة السنة فمن رسب في امتحان آخر السنة رُفض، وفي كلّ ثلاثة أشهر امتحان ومن رسب فيه حُرم من المكافأة – وهي جنيه ونصف كلّ شهر — فدرس بجدّ حتى نجح وكان في المرتبة السادسة.

أما بيته فقد كان بيتا هادئا سعيدا سعادة سلبية؛ أي السعادة الخالية من الآلام، وكان شقيقه الصغير مرحا ذكيا مملوءا بالحياة، كثيرا ما يثور على تقاليد البيت التي وضعها الأب، ولكنّه أصيب بحمّى التيفوئيد ومات؛ فعمّ المنزل الحزن لعدّة أشهر، كما كان له شقيق في الخامسة والثلاثين من عمره، كان رجلا صالحا طيّب القلب متزوّج وله صبيّ وبنت، وفي أحد أيام رمضان صلّى صلاة التراويح وعاد إلى البيت وبدأ يقرأ القرآن كعادته إلا أن سمعوا صراخ زوجته، وعند مجيء الطبيب قال بأنّه انفجار في المخ، وبعدها بأيّام توفي، وساد الحزن البيت مرّة ثانية.

درَّس أحمد أمين في مدرسة القضاء- بعد تخرّجه منها بشهرين- مدّة سنتين، أُرسِل بعد ذلك إلى الواحات الخارجيّة وبقي فيها لمدّة ثلاثة أشهر، زار فيها العديد من المناطق وتعرّف على العديد من الأشخاص، وقرأ كتبا كثيرة أثناء أوقات الفراغ مثل كتب أصول الفقه للشيخ الخضري، وديوان الحماسة وشرحه...، وبعد هذه الأشهر الثلاثة جاءه قرار بالعودة إلى مدرسة القضاء، درّس فيها الأخلاق والفقه والتاريخ والمنطق.

عاد—إذن-إلى مدرسة القضاء ودرّس فيها مثلما كان يدرّس، لكنّه أحسّ بضرورة تعلّم لغة أجنبية، فدخل مدرسة تُعلِّم الانجليزية بمائة وخمسين قرشا كلّ شهر، لكنّه لم يتمّ دراسته فيها وبحث عن مدرّس آخر، فوجد "مس بور power" وهي سيدة في الخامسة والخمسين من عمرها ذات ثقافة واسعة، تجيد الانجليزيّة والألمانيّة، وهي رسّامة فنانة، تعلّم منها أحمد أمين الانجليزية كما تعلّم منها كيف ينظر إلى الحياة بطريقة إيجابية، وفي سنة 1916م تزوّج أحمد أمين وأنجب عشرة أولاد وقد تعب كثيرا في تربيتهم وتعليمهم فمنهم من كان مهندسا ومنهم من كان محاميا.

بقي أحمد أمين يدرّس في مدرسة القضاء أربع سنوات:سنة في (قويسنا)، وسنة في (طوخ)،وسنتين في محكمة الأزبكيّة، وفي فترة القضاء هذه مات والده عن عمر يناهز الثمانين سنة إثر عمليّة جراحيّة، وفي سنة 1926م درّس بكليّة الآداب، وقد هيّأت الجامعة فرصا للقيام برحلات خارج القطر، فسافر أحمد أمين إلى باريس والعراق، وسافر سنة 1932م إلى هولندا كعضو في مؤتمر المستشرقين ذهب خلالها إلى انجلترا ومكث بها أربعين يوما، كما سافر إلى الحج سنة 1937م مع بعثة الجامعة المصرية.

عيّن أحمد أمين عميدا للكلية -بعد أن كان أستاذا بكليّة الآداب- و أصبح عضوا في مجلس إدارة الكليّة، وفي أبريل 1939م أصبح وزير المعارف، لكنّه ترك العمادة بكليّة الآداب ليشرع في إعداد الجزء الأوّل من"ظهر الإسلام"، والاشتراك في نشر كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ووضع مع زكي نجيب خطّة في وضع كتاب قصة الفلسفة اليونانية ثم قصة الفلسفة الحديثة في جزأين، ثمّ قصّة الأدب في العالم في أربعة أجزاء، وفي سنة 1945م أصبح مديرا للإدارة الثقافيّة بوزارة المعارف، لكنّه استقال منها بسبب مرضه، وفي سنة 1946م-بعد سن التقاعد- طلبت منه جريدة الأساس أن يكون رئيس التحرير فرفض، وعمل في لجنة التأليف وفي الجامعة الشعبية، وفي دار الكتب، وفي المجمّع اللغوي، كما عمل مديرا للإدارة الثقافية في الجامعة العربية، ثمّ أصيب بمرض في عينه وهو انفصال الشبكية وأجرى عمليّة جراحيّة أبعدته عن القراءة والتأليف لعدّة أشهر.

في سنة 1948م قرّر مجلس كليّة الآداب ومجلس جامعة فؤاد الأول منحه الدكتوراه، فلقّب "الدكتور أحمد أمين"، وقد أُقِيم له حفل يوم 28 فبراير 1948م سُلِّمَت له خلاله الجائزة.

قائمة

المصادر

والمراجع

1- أحمد أمين، حياتي، موفم للنشر، الجزائر، دط، 1988م.

2- أحمد أمين، النقد الأدبي، تقديم محمد الطاهر مدور، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، دط، 1992م.

3- أمل التميمي،السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط:1، 2005م.

4- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط:6، 2000م.

5- إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د ط، د ت.

6- حسين البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط:1، 1990م.

7- خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الأميرات، اتحاد كتاب العرب، دمشق - سوريا، د ط، 2001م.

8- دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، تر: حمد العيسى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط:1، 2011م.

9- سعيد يقطين، قال الراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط:1، 1997م.

10- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط:4، 1956م.

11- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،ط:1، 1992م.

12- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، د ط، د ت.

13 - عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان-الجزائر، ط:1، 1999م.

14-الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:3، 1999م.

15- فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط:1، 1994م.

16- كامل محمد محمد عويضة، أحمد أمين المفكر الإسلامي الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:1، 1995م.

17- ماهر حسن فهمي، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ط:1، 1970م.

18- محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2007م.

19- محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط:1، 2007م.

20- محمد صادق عفيفي، الدراسات الأدبية، دراسة في التراجم والقصة في الطفولة، حياتي، زقاق المذق.

21- محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، د ط، د ت.

22- محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف،القاهرة- مصر، ط:3، د ت.

23- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت- لبنان، ط:1، 1996م.

24- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط:4، 2005م، مج 7.

25- الهادي غابري، خصائص البناء الفني في السيرة الذاتية، ع51، مج 13، 2004م.

26- وليدة بن طالب، سيرة بني هلال دراسة سردية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، شعبة السرد القديم،2002م.

27- يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان، د ط،د ت.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل : نشأة السيرة

نشأة السيرة 05

نشأة السيرة عند العرب 05

نشأة السيرة عند الغرب 07

الفصل الأول: ماهية السيرة وأنواعها وخصائصها

المبحث الأول: ماهية السيرة 10

أولا: مفهوم السيرة 10

1-التعريف اللغوي 10

2-التعريف الاصطلاحي 10

ثانيا: الفرق بين الترجمة والسيرة 11

ثالثا: الفرق بين الترجمة وقصة الحياة 13

المبحث الثاني : أنواع السيرة 14

أولا: السيرة الذاتية 14

ثانيا: السيرة الغيرية 16

ثالثا: الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية 18

المبحث الثالث: خصائص السيرة وعلاقتها بالتاريخ والقصة 19

أولا: خصائص السيرة 19

ثانيا: الغاية من كتابة السيرة 21

ثالثا: علاقة فن السيرة بالتاريخ والقصة 22

1-علاقة السيرة بالتاريخ 22

2-علاقة السيرة بالقصة 23

الفصل الثاني : تجليات فن السيرة في كتاب حياتي لأحمد أمين

المبحث الأول: الميثاق والتطابق والدوافع.....26
أولا: الميثاق السير ذاتي 26
ثانيا: التطابق بين المؤلف والسارد والبطل.....28
ثالثا: الدوافع..... 29
المبحث الثاني: الصدق والحقيقة والصراع 30
أولا: الصدق والصراحة 30
ثانيا : الحقيقة والخيال.....31
ثالثا: الصراع ونجوى الذات 32
المبحث الثالث: المنهج و الأحداث و الشخصيات 36
أولا: منهجه وأسلوبه.....36
ثانيا: الأحداث 39
1-ولادته 39
2-تربيته و تعليمه.....40
3-زواجه وأسرته 40
4-الحياة الأكاديمية 40
5-مرضه.....40
ثالثا: الشخصيات.....41
1-العائلة 41
الأب 41
الأمّ.....42
الجدّة 42
الأخ الأكبر 42

الأخت الكبرى 42
الزوجة 42
الأولاد 42
2-الحارة 43
القصّاص الشعبي 43
3-الكُتّاب 44
4-أساتذة المدرسة الابتدائية 44
مدرّس الدّين 45
أساتذة مدرسة القضاء 45
أستاذ التاريخ 45
المبحث الرابع: الفضاء السير ذاتي 47
أولا: الفضاء المكاني 47
1-الأماكن الأساسية 47
المدرسة الابتدائية 48
الأزهر 48
2-الأماكن العرضية 50
ثانيا:الفضاء الزماني 51
الوقفة الوصفية 52
التتابع 52
الخاتمة 55
الملاحق 59
قائمة المصادر والمراجع
فهرس المحتويات
الملخص بالعربية والفرنسية

الملخص

الملخّص:

جاءت هذه الرسالة بعنوان"**فن السيرة في الأدب العربي الحديث– حياتي لأحمد أمين أنموذجا–**"، وتضمّنت مقدمة ومدخلا وفصلين وخاتمة:

المقدمة: احتوت على ذكر الفن الذي ينتمي إليه البحث، وأهمّ أسباب اختيار الموضوع وأهدافه، وطرح الإشكالية، والإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع،وذكر المنهج المطبَّق في الدراسة والخطّة المتّبعة، وذكر أهمّ المراجع المعتمدة في البحث، وبعض الصعوبات التي اعترضت إنجاز هذا البحث.

المدخل: كان عبارة عن تمهيد تاريخي لفن السيرة، من حيث نشأته عند العرب، ثمّ عند الغرب، مع الإشارة إلى بعض النماذج التي مهّدت لظهور هذا الفن وتطوّره.

الفصل الأوّل: عبارة عن تنظير لفن السيرة، من حيث المفهوم والأنواع والخصائص، فمبحثه الأوّل تناول تعريف السيرة: لغة واصطلاحا، والفرق بين السيرة والترجمة، وكذا الفرق بين الترجمة وقصّة الحياة، أما مبحثه الثاني فتضمّن أنواع السيرة، والتي تنقسم إلى نوعين: ذاتية وغيرية، وكلّ منهما ينقسم بدوره إلى أقسام عديدة منها: الشعريّة والقصصيّة والروائيّة والنقديّة، ثمّ تناول الفرق بين السيرة الذاتيّة والغيريّة(الموضوعيّة)، أمّا المبحث الثالث فتضمّن خصائص فن السيرة، والغاية من كتابة السيرة، ثمّ علاقة فن السيرة بالتاريخ والقصّة.

الفصل الثاني: عكس تجليّات فن السيرة في سيرة" **أحمد أمين**" الذاتيّة في كتابه الذي يحمل عنوان "**حياتي**"، تحدّث مبحثه الأوّل عن الميثاق السير ذاتي (العقد)، ومدى التطابق بين شخصيّة السارد والمؤلّف والشخصيّة الرئيسيّة (البطل)، وكذا الدوافع التي جعلت "**أحمد أمين**" يكتب سيرته الذاتيّة.

أمّا مبحثه الثاني فتضمّن الصدق والحقيقة والصراع، فتحدّث عن مدى صدق وصراحة "**أحمد أمين**" في حديثه عن نفسه، ومدى تحرّيه الحقيقة وابتعاده عن الخيال، وصراعه النفسي ونحوى الذات أمّا مبحثه الثالث فتضمّن المنهج والأحداث والشخصيّات، فتحدّث عن المنهج الذي اتّبعه "**أحمد أمين**" في كتابه "**حياتي**" –وهو المنهج التاريخي–، وأهمّ الأحداث والشخصيّات التّي ركّز علي ذكرها في سيرته، والتي كان لها بالغ الأثر في تكوين شخصيّته، والمبحث الرابع تناول الفضاء السير ذاتي من المكان والزمان، وتأثير كلّ منهما في بناء سيرة "**أحمد أمين**" الذاتيّة في كتابه "**حياتي**".

الخاتمة: كانت عبارة عن نتائج عامَّة عن فن السيرة، وأخرى خاصَّة عن سيرة "**أحمد أمين**" الذاتيّة.

Résumé:

Ce message a été intitulé "L'art de la biographie dans la littérature arabe moderne - ma vie pour le modèle "Ahmed Amine ", et comprenait une introduction et deux chapitres et une introduction et une conclusion:
Introduction: contenant mention de l'art, qui appartient à la recherche, et les raisons les plus importantes pour le choix du sujet et de ses objectifs,
Mettez problématique, montrant certaines des études précédentes sur le sujet, a déclaré l'approche appliquée à l'étude et suivi le plan, a déclaré références les plus importantes adoptées à la recherche, et quelques-unes des difficultés rencontrées dans la réalisation de cette recherche.

ENTREE:

Il était un pavé historique du programme d'art, en termes de l'origine des Arabes, puis dans l'Ouest, en référence à certains des modèles qui ont ouvert la voie à l'émergence de cet art et de son développement.

premiere Chapitre:

un art d'endoscopie de la biographie, en termes de concept et les types et caractéristiques, le première thème examiné la définition de Biographie: La langue et idiomatique, et la différence entre la biographie et la traduction, ainsi que la différence entre la traduction et l'histoire de la vie, mais le deuxième thème garantit les types de programmes, qui est divisé en deux types: auto et altérité , chacun divisé à son tour en plusieurs sections, y compris: la poésie et des histoires et des romans et des liquidités, alors discuté de la différence entre un CV et hétérosexuel (objectif), et le troisième thème garantit les caractéristiques de l'art de la biographie, et le but de l'écriture biographique, la relation de l'art de la biographie à l'histoire et l'histoire.

deuxieme chapitre:

Inverser les manifestations de l'art de la biographie dans la biographie de soi – "Ahmed Amine" dans son livre intitulé "ma vie", a parlé son Première thème a Charte de la biogaraphie (le contrat), et la concordance entre le personnage du narrateur et l'auteur et le personnage principal (le héros), ainsi que les motifs qui ont fait "Ahmed Amine", écrit son autobiographie.

Le seconde thème garantit l'honnêteté et de la vérité et de conflit, il a parlé de la sincérité et de la franchise, «Ahmed Amine" en parlant de la même chose, et l'étendue de son estimation de la vérité et de rester loin de la fiction, et sa lutte psychologique alors que troisième thème garantit le curriculum, d'événements et de personnalités, a parlé de l'approche adoptée par "Ahmed Amine" Dans son livre "Ma vie" - une approche historique - et les événements les plus importants et les personnalités qui se concentraient sur mentionné dans sa biographie, qui a eu un impact profond dans la formation de son caractère, et la quatrième section prennent de la place de marche de l'auto-espace et le temps, et l'impact de chacun d'eux dans la construction de la biographie "Ahmed Amine" auto dans son livre "Ma vie".

Conclusion: Les résultats d'une vue d'ensemble de l'art de la biographie, et autre biographie spécial auto "Ahmed Amine".

تم بحمد الله